الفتاة التي ماتت مئة مرة

رواية

عمرو صالح



دار اكتب للنشر والتوزيع





الفتاة التي ماتت مئة مرة

الفتاة التي ماتت مئة مرة

عمرو صالح

الطبعة الأولى ، القاهرة 2019 م

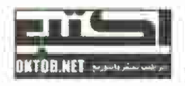
غلاف : أحمد فرج

تدقيق لغوي : خالد رجب عواد

رقم الإيداع : 26856 /2018

I.S.B.N: 978- 977- 488-620-1

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونيًا نسخًا أو تسجيلًا أو تخزينًا، دون إذن خطي من الدار



دار اكتب للنشر والتوزيع

العنوان : 12 ش عبد الهادي الطحان ، من ش الشيخ منصور، المرج الغربية ، القاهرة ، مصر

هاتف : 01111947957

بريد إلكتروني : daroktob1@yahoo.com

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي دار النشر.

إهداء..

إلى أمي وشيماء ومني وجوري ..

وروح أبي ود.أحمدخالد توفيق.

(1)

- أنا بحبــــــــــــــــــــــــك يا سالي..

بحبك أكتر من أي حاجة في حياتي..

بقيت بحلم بيكي كل ليلة.. بشوفك في كل لحظة أدامي.. مفيش حاجة شاغلة تفكيري غيرك.

سامحيني إني فاجئتك باعترافي.. بس خلاص تعبت ومبقتش قاااااااادر..

كانت هذه هي البداية..

عندما اعترف محمود بحبه لي من خلال هذه الرسالة التي أرسلها لي على حسابي على الفيس بوك..

لكني سخرت منه.. كنت دائمًا مغرورة..مُلئت صفحة المراسلة بذلك الإيموشن الذي يدمع من شدة الضحك..وأخبرته في استعلاء أنه لا يناسبني..

لا ..لم أرفضه حتى بهذه الطريقة.. هذا الرد في غاية التهذيب بالمقارنة بما قلته له..

لقد كنت في الحقيقة شديدة الوقاحة معه..

- هههههههههه: ههههه.. معقولة بتحبني؟!!!

- والله بحبك من زمااااااااان ..من زمااااااااااان أوي..

كنتي دايمًا في عيني ملاك ..حورية..إنسانة مبتنتميش لعالمنا

مخلوقة نورانية زي اللي كنا بنسمع عنهم في الأساطير..

أفروديت..فينوس..عشتار.. إيزيس..

كنتي دايما بالنسبة لي زي إيزيس..

- بيجااااااااااد؟!!!

أووووووووووه..يظهر أنك بتحبني أوي..

- بحبك والله أكتر مما تتخيلي..

بحبك أوووووووووي وعايز أرتبط بيكي

- ههههههههه..واااااااااااااو..

لاء بجد ضحكتني..الكابتشينو وقع على اللاب من كتر الضحك..

أنت مين يا بني عشان تفكر فيا.. أنت مش عارف أنا مين وبنت مين..

روح بص على منظرك في المرايا عشان تعرف الفرق اللي بيني وبينك..

أدي غلطة الواحد عشان بيتساهل مع الأصناف اللي زيك..

هو أنت فاكر خلاص أننا بقينا أصحاب بجد لمجرد أنك عندي في الفريندز ليست..

هههههههههه..آااااااااه يا قلبي..

يلا ياكتكوت مع أصحابك..

سكرين شووووت والبلووووووك المتين.

ثم قمت بأخذ سكرين شوت لرسالته.. وقمت بنشرها على صفحتي الشخصية على الفيس بوك مصحوبة بتعليق ساخر مني..

قال بيحبني..ضحكتني..

يلا على الفريندزوووووووون يا يابائس..

أعترف أنني كنت **Attention whore**..عاهرة انتباه من الطراز الأول..

لكن الذي شجعني هم هؤلاء الأوغاد أصدقائي الذين شاركوني وصلة الضحك والسخرية منه.. حتى أن هذا المنشور اجتاح الفيس بوك كعدوى فيروسية..

اللعنة.. لقد حقق في بضع ساعات فقط أكثر من ألف مشاركة..

في اليوم التالي كانت الفضيحة مدوية في كلية الآداب.. كنت أتبختر كطاووس بينما يبارك لي أصدقائي من الفتية والفتيات على منشوري

التاريخي وتحقيقي أولي خطوات الشهرة في العالم الافتراضي ..ثم استكملوا حفلة الاستهزاء على عاشقي المتيم الذي لم يستطع مواجهة أقرانه المتوحشين في ذلك اليوم ..فتغيب عن الكلية وأغلق هاتفه وغادر منزله واختفى تمامًا من حينها كأنه لم يكن من الأصل..

عدت إلى منزلي ألهث من شدة الضحك..منتشية كنجمة سينما بلغ صيتها الآفاق..

كان يجب أن يفكر هذا الأحمق في كلماته.. البون شاسع بين الفاتنة ابنة عقيد الشرطة وهذا الصعلوك ابن الحلاق..

تصفحت صفحتي على الفيس بوك فوجدت أن عداد المشاركة أصابه الجنون..

واااااااااو.. لقد بلغت عدد اللايكات أكثر من خمسة آلاف لايك ونحو عشرة آلاف مشاركة..

فغفوت قريرة العين راضية عن ذاتي الشريرة، غير مبالية أنني ذبحت روح إنسان نبيل كانت كل جريمته أن قلبه البائس تعلق بإنسانة وقحة مثلي..

وعندما استيقظت في السادسة مساء..

كان كل شيء قد تغير ..

للأبد.

***

(2)

- يلا قووووومي يا سالي..كل ده نوووم..

استيقظت من النوم أفرك عيني من شدة الإرهاق كدبة كوالا كسول.. عظامي تؤلمني وأوصالي مفككة كأن كاسحة ألغام قد دهستني بالصباح..

فرددت عليها بصوت متذمر وأنا أمسح خيط اللعاب الذي يتدلى من فمي..

- إيه يا ماما..فيه إيييه..سبيني أنام شوية؟!!!

- يلا يا كسولة كفاااية نوم..أنتي مش عارفة أن فيه ضيوف مهمين جايين لينا النهارده؟!!

- ضيوف مين..أنا مش فاهمة حاجة!!!

- يلا قومي اغسلي وشك وبطلي دلع..عايزاكي تتزوقي وتكوني جاهزة في أقل من نص ساعة..

عايزاكي النهارده تلخبطي العريس وأمه..

هاهاهاهاها..

ثم غادرت أمي غرفتي في اتجاه المطبخ بينما نهضت من فراشي أترنح.. شعري مبعثر في كل ناحية تمامًا كقنفذ صغير..

حككت رأسي بقوة.. لم أتذكر أن أمي أخبرتني من قبل أن هناك عريسًا سيتقدم لي الليلة..

ثم جحظت عيناي فجأة وأنا أتأمل صورتي في المرآة..

اللعنة! هذا مستحيل..

هذا ضد أيدولوجيتي تمامًا.. يمكنهم ذبحي وتقطيعي إلى أشلاء على أن أتزوج بهذه الطريقة..

يستحيل أن أرضخ لهم.. لن أتحول إلى دابة يقودها أهلها إلى سوق المواشي يبتاعها من يدفع أكثر..جارية تستعرض مفاتنها من أجل أن تعجب أحد التجار مقابل حفنة من الدنانير يسترق بها روحها طوال حياتها..

تبًّا! لن أكون عروسًا تتزوج عن طريق الصالونات حتى لو كان الكرسي الكهربائي في انتظاري..

أبدًا..

فتمتمت لنفسي مصدومة..

– ياهاااااااار أسود.. بقي أقعد أتمسخر على أصحابي وفي الآخر أتجوز بالأسلوب البهايمي ده!

فمددت عنقي وصحت بصوت ساخط معترضة..

- على فكرة يا ماما..أنا مستحيل أتجوز صالونات..

الطريقة دي في الجواز مخالفة لأيدولوجيتي أساسًا..

ولم أتمم جملتي حتى فوجئت بأمي تندفع في اتجاهي كنمر إفريقي غاضب، ثم أفرغت في وجهي لترًا كاملًا من المياه المثلجة..

- الظاهر يا حبيبتي إنك لسه مصحتيش..

ثم أردفت والكلمات تخرج من بين أسنانها وهي ترشقني بنظرة نارية..

- يلا يا سولي مش وقت دلع..

أدامك نص ساعة تجهزي فيهم قبل ما تطلع الجنونة بتاعتي..

الحقيقة أنه يفضل أن يدهسك ديناصور أو يهاجمك قطيع من الكلاب الضالة على أن تقف بمواجهة أمي عندما تكون غاضبة..

مع أمي القباقيب والنعال تحلق كالنسور وطائرات الأباتشي..

لذا كان منطقيًّا أنني استسلمت بدون أدنى مقاومة.. فاتجهت إلى الحمام كاسفة البال رأسي مطأطأة كأمةٍ مهزومة..

على أية حال ..

لقد كان الماء منعشًا جدًّا.

***

(3)

- وإنتي يا سولي إيه مواصفات العريس اللي نفسك تتجوزيه؟!!!

عندما سألتني صديقتي سارة هذا السؤال ..أول صورة قفزت إلى ذهني هي صورة كريس هيمسوورث بطل فيلم "Thor"..

أعترف أنني كنت شديدة الحماقة ..فتاة مراهقة تافهة فكرها عن الزواج شديدة السطحية مستوحاة من المسلسلات التركية وبوستات الفيس بوك وروايات المحن الركيكة..

كنت أتخيل فتى أحلامي خليطًا من الوسامة المفرطة والقوة الباطشة والثراء الفاحش..

فارع القامة كناطحة سحاب.. ذا قوام رياضي كالثيران.. مرحًا ويحفظ أكثر من ألف نكتة.. كما أنه أشقر ووسيم كموديلات الإعلانات، ويملك ثروة أضعاف ثروة قارون وآل روتشيلد..

يغني لي بمناسبة وبدون مناسبة كالممثلين الهنود.. فارسًا قويًا تغبطني عليه كل الفتيات فيما أنا متعلقة في إبطه أخرج لساني لهن، بينما هن يحترقن من حولي من شدة الغيظ..

باختصار.. شخصية خيالية المكان المناسب لها هو جبل الأوليمب بين الأساطير الإغريقية..

دائمًا كنت أتصوره مثل بطل أسطورة "سندريلا" بالذات ..

أميرًا نبيلًا يمتطي صهوة جواده الأبيض، يخاطر بحياته ويجول العالم من أجلي حتى يعثر عليَّ في النهاية.. ليجثو على ركبته وهو يحاول إلباسي حذائي الكريستالي الذي فقدته، وأنا أحاول الهروب منه عندما تعدت عقارب الساعة الثانية عشرة..

– إيه ده.. برغم أني متأكد أنك كنتي البنت اللي معايا في الحفلة بس الجزمة مش راضية تخش في رجلك ليه.. أنتي لحقتي تتخني؟!!!

فامتقع وجهي من الخجل ثم أجبته ضاحكة..

– هاهاهاها..سوري ..

بسبب اكتئابي من عمايل مرات أبويا بوظت الدايت وزدت يادوبك 10 كيلو بس..ماتقلقش مش هبوظ الأسطورة..

أنا ليك وعمري ماهكون يا حبيبي غير ليك..

تبًّا! كان الحذاء شديد الضيق.. لكني لن أدع فتى جذابًا مثل هذ الأمير الوسيم يفلت مني حتى لو كانت مجرد تخيلات..

لحسن الحظ مع بعض الإصرار وبتر إصبعي الكبيرة بالمنشار الكهربائي تمكنت من حشر قدمي داخله بمساعدة "اللبيسة" في النهاية..

لتزعق الأبواق وتعم الأفراح المملكة ويتزوجني الأمير الوسيم في حفل زفاف تاريخي لم تشهد الأرض مثله من قبل..

أيقظني من خيالاتي صوت صديقتي وهي تعيد على مسامعي السؤال ذاته..

- هاه..اللي واكل عقلك..

ماجاوبتيش يعني ياجميل؟!!!

- مش عارفة يا سارة..It is really tough question

يا ريت كان ينفع الواحدة تفصل عريس زي الفساتين كده..

الصراحة.. مش عارفة أوصفه إزاي..

عمومًا أنا بنت بسيطة أوي ومليش طلبات كتير..

اممممم..

تسمعي عن هرقليز؟!!!!

***

(4)

برغم من مقتي لتسلط أمي.. لكن اللحظة التي أقف فيها أمام المرآة وأتبرج فيها هي من أسعد لحظاتي.. لحظة خيالية أنسى فيها العالم كله بصراعاته باحتباسه الحراري وثقب أوزونه..

هاهاها..الصراحة أشعر عندما أتزين كأنني ساحرة أقوم بعمل خليط غريب من مستحضرات التجميل وتلاوة بعض التعاويذ حتى أنجح في النهاية..

الميكب فن.. للأسف ليست كل الفتيات يُجِدْنَه..بعضهن يظنن أنه يكفي أن يسكبن على وجوههن أطنانًا من المساحيق حتى يتجملن ..لكن النتيجة غالبًا تكون كارثية فيشبهن في النهاية فتيات الجيشا أو قرود الماندريل..

لكنني دائمًا كنت ماهرة في هذا الفن..أظن أنه لو لم ألتحق بأي وظيفة يمكنني أن أفتتح بيوتي صالون..

بغض النظر عن أنني لا أطيق هذه المقابلة.. ينبغي أن أبهر الحضور.. يجب أن يفقد هذا العريس البائس عقله عندما يراني.. يزحف على بطنه ويتوسل إليّ كي أقبله ..

لكني سأرمقه في ازدراء وأذره غير مبالية به لينتحر مكتئبًا بقرص سيانيد..ثم أصعد شامخة على هرم مكون من جثث العشاق الذين انتحروا بسبب رفضي لهم..

– واااااااو.. أخيرررررررا خلصت..

بخربيت جمال أمي..

فحادثت مرآتي متفاخرة بعد أن أتممت زينتي وبدوت فاتنة كالحوريات..

– هاه..يا مرايتي يا مرايتي..

يلا قوليلي ..فيه بنت في الكون أجمل مني؟!!!

– امممم..استني يا مولاتي لما أعمل سيرش على جوجل..

لاء مفيش ..تقريبًا حوالي مليار و600 مليون واحدة بس أجمل منك..

اتفوووووووو..

فالتقطت علبة الميكب غاضبة ثم رميتها صوب المرآة حتى تهشم جزء كبير منها..

– إيه الصوت ده يا سالي ..إنتي كسرتي حاجة ولا إيه؟!!!

- لاء يا ماما.. مفيش..

دي الكورة بس بتاعة ابن الجيران دخلت أوضتي وكسرت المراية.

**

(5)

بينما كانت أمي امرأة عادية..ربة منزل بسيطة.. سليلة عائلة متوسطة، كان أبي شخصية عظيمة ذات هيبة ونفوذ..

محمود الصايغ..عقيد أمن دولة متقاعد..

رجل أشيب شديد مهيب الطلعة.. قوي البنيان ..كث الحاجبين ..ذو شارب ضخم مبروم ينتصب عليه الصقر، كما يقولون وصوت أجش ينبئ بحزمه..

ببساطة.. نسخة أكثر حداثة من شخصية سي السيد..

الصراحة كنت أخشاه بشدة.. عندما يغضب فإن نظرة واحدة من عينه كفيلة بأن تذيبني على الفور..لكنه في الفترة الأخيرة صار مكتئبًا بسبب إقالته مبكرًا بسبب إحدى الوشايات الدنيئة فأدمن من حينها المقاهي..

كانت هناك غرفة خاصة في منزلنا لا يدخلها سواه.. يدلف إليها عندما يكون متعكر المزاج، فيمضي فيها ساعات طوال ثم يخرج منها وهو رائق المزاج سعيدًا كنبع صافٍ..

كنت أتحرق شوقا إلى دخول هذه الغرفة..حتى عزمت على أن أقتحمها في غيابه لأكتشف مكنونها..

وقتها كنت ما زالت في الثانوية العامة.. استغللت فترة غيابه في الخارج وزيارة أمي لخالتي، ثم ولجت للغرفة بعدما نجحت في سرقة مفتاحها..

- يا نهار أسود..

إيه دددددددده؟!!!

كدت أن أفقد وعيي عندما دخلت هذه الغرفة.. اللعنة! كيف أصف ما رأيته..

كانت غرفة موحشة شاسعة حالكة السواد ..وعندما هبطت أولى درجات السلم الحجري داخلها هاجمتني عشرات الخفافيش ..

ولما توغلت فيها أكثر بللت سروالي تلقائيًا.. كاد قلبي أن يخرق قفصي الصدري من شدة الخوف..

باختصار كانت تشبه زنزانة ضخمة من زنازين قلاع العصور الوسطى

متحف من متاحف التعذيب..

كل وسيلة تعذيب رأيتها أو سمعت عنها توجد في هذه الغرفة اللعينة..

آلات تعذيب من كل الأزمنة..

آلة المط.. الثور البرونزي.. العذراء الحديدية ..مشانق.. خوازيق.. كراسي كهربائية.. براميل مياه مغلية، وحتى أقفاص حديدية وأخرى

زجاجية للاستجواب مثل أجهزة كشف الكذب في المسلسلات البوليسية..

السياط والأسلحة النارية كانت منثورة في كل أرجاء الغرفة بلا اكتراث..

وعلى الحائط كانت تقبع جماجم وصور تذكارية لأبي وهو يبتسم منتشيًا مع ضحاياه العراة من المساجين المعذبين..

كما أنه في أحد الأركان كان يستوي الهيكل العظمي لأونكل "قدري" الذي وشى به للوزير من قبل ..سرقه من مقبرته بعد وفاته..

كانت صدمة مروعة لفتاة في عمري.. لكن عمومًا بالرغم من هواية التعذيب التي كان يعشقها أبي ..فقد كان شديد الحرص على ألا يقتل أحدهم..

التعذيب دون قتل كان شعاره في الحياة.. وربما هذا ما حفظ احترامه لنفسه ووقاه تعذيب الضمير..

كان أبي يتباهى بالشخصيات العامة التي عذبها بين أصدقائه على المقاهي.. فيقول لأحدهم ضاحكًا واللعاب يتطاير من فمه وجسده يهتز كموتور كهربائي..

– هاهاهاها..عارف رئيس الحزب كيت ولا الإعلامي الفلاني..أنا شخصيًا أشرفت على تعذيبه..

فيحدق أحدهم إليه غير مصدق..

- معقولة الكلام ده؟!!!

فيرتج أبي من شدة الضحك..

- هاهاهاها..والله اللي حصل..لو مش مصدقني هديك أمارة..

الراجل ده عنده وحمة في مكان حساس..

نيهاهاهاهاها

وحينما يهزمه أحدهم في مباراة طاولة.. يغضب أبي بشدة ثم يلوح في وجه خصمه بسبابته مهددًا..

- والله أنا لو كنت لسه في الخدمة كنت خلعلتك ضوافرك وسلختك..

فيغيب الجميع بعدها في نوبة هائلة من الضحك..

لكن بالرغم من كل ذلك فقد كان أبي شديد الطيبة في داخله حتى لو تظاهر بالقسوة.. كما أنه كان ورعًا مداومًا على الصلاة..

اممممم..

أعتقد أنه لم يكن سيئًا إلى هذه الدرجة.

***

(6)

دقت الساعة الثامنة..

كنت فرغت من إنهاء زينتي بالكامل مترقبة حضور عريس الغفلة..

لوهلة فكرت أن أشوه وجهي بالأصباغ حتى أخيفه مثلما فعلت سعاد حسني في فيلم "الزواج على الطريقة الحديثة".. لكن اعتدادي بنفسي رحبي للظهور جميلة دائمًا منعني عن ذلك المخطط الشرير..

كنت أرتدي شيميز سيموني من الدانتيل ..وجيبة طويلة من الشيفون نقشة تايجر مربوطة بحزام بني معقود فوق خصري.. وطرحة بيضاء نمط إسبانش..

كنت متأكدة أنني فاتنة بشدة.. لولا أنني حطمت المرآة لانكببت عليها لأقبل صورتي .. بلا شك سأخلب لب هذا العريس..

ضممت شفتى الورديتين على شكل بوز البطة.. ثم التقطت أكثر من صورة سيلفي لنفسي وأنا على هذه الحالة الرائعة...

الصراحة أنا لا أفوت أي فرصة لي أنفرد فيها بنفسي دون أن ألتقط صورة لي..هاهاهاها..نعم أعترف..أنا مدمنة سيلفي..

رفعت صورتي على الفيس بوك وأنستجرام مصحوبة بتعيىق نرجسي أصيل..

سولي الآن..

واااااااو..يخرب بيت جمال أمي..

ثم جلست على حافة الفراش وضغطت زر الإعجاب لنفسي ..حتى إذا مرت دقائق قليلة بدأت التعليقات المغازلة تنهمر كالسيول..

غصن مكسور:

إيه الجمال ده ياموززززززززة.. امواااااااااه

Ahmed cazablanca:

Pretty as usual

Heba ahmed:

3sl ya bbe.. m3oola.. hwa feh keda ؟

أمير الأحزان:

أنتي إزاي كده..هو القمر بيطلع بليل ولا إيه؟!!!

أميرة بحجابي (أم البنات):

بسم الله ما شاء الله.. الله أكبر .. ولا حول ولا قوة إلا بالله..

جميلة يا حبيبتي ..قل أعوذ برب الفلق..

تحولت عيناي إلى قلوب وتدلى شدقي من شدة الفرح كبطريق سعيد.. هذه التعليقات دائمًا حتى لو كانت مجاملة فجة فقد كانت قادرة على تغيير حالتي المزاجية ب180 درجة..

انهمكت في مبادلة الإعجابات وكتابة الردود على المعجبين والمعجبات من جمهوري الحبيب حتى نسيت المقابلة تمامًا.. إلى أن لكزتني أمي فجأة في كتفي واستعادتني من تحليقي في العالم الافتراضي إلى سقوطي في عالمنا الواقعي مرة أخرى..

- حبكت يعني الموبايل دلوقتي.. يلا استعدي..العريس وصل!!!

فنهضت من الفراش متوترة.. قلبي يخفق كطبول إفريقية..

أصلحت هندامي سريعًا ومسحت بمنديلي بضع قطرات من العرق على جبيني.. ثم التقطت قنينتي العطرية ونثرت الشذا الفواح على كل جزء في جسدي..

لم أكن أتخيل من قبل صعوبة هذه المقابلة.. كنت أشعر بأنني أوشك أن أفقد وعيي في أي لحظة.. ذات الشعور البغيض قبل دخول الامتحان وقد نسيت كل المعلومات التي خزنتها في رأسك..

اتجهت في إثر أمي إلى الصالون يدي ترتجف من القلق كمريضة بالشلل الرعاش وأنا ممسكة بصينية ممتلئة بأقداح الشربات..

باعدت بيميني بين جزئي الستارة حتى بدت فرجة صغيرة بينهما لأسترق النظر إلى العريس قبل دخولي الميدان..

سحقًا..من هذا؟!!!

فركت عيني بقوة من فرط الذهول غير مصدقة لما يبدو أمامي.. فما رأيته كان آخر شيء يمكنني في حياتي أن أتوقعه..

على الإطلاق.

***

(7)

- هاهاهاها.. أكيد طبعًا..

احنا على العموم مابيهمناش أي ماديات..احنا بنشتري راجل

كانت هذه آخر جملة قالها أبي عندما دخلت الصالون حاملة صينية "الشربات" التي وضعتها على المنضدة ويدي ترتجف ..

تناول مني العريس الكوب بيده اليسرى المغطاة بقفاز أسود ثم أشار أبي إليّ مبتسمًا لما جلست وأنا أكاد يُغشى عليَّ من الخجل والخوف..

- أدي بنتنا عروستنا الجميلة..

الحلوة سالي..

كان العريس يرتدي رابطة عنق من الستينيات أسفل صدرية خضراء ومعطف بنفسجي.. وحذاء أسود لامع حافته متجهة لأعلى مثل أحذية المهرجين..

سحقًا.. كانت هيئته شاذة تشي بجنونه المطلق..

شعره أخضر ووجهه مغطى بطبقة بيضاء متشققة كالطباشير بينما عيناه مغمورتان بطبقة أخرى سوداء..أما شفتاه فمحاطتان بخط أحمر سميك يمتد من الفم إلى الأذنين مثل ندبة لتضفي عليه ابتسامة دائمة..

كان يمسد شعره بين الفينة والأخرى ويلعق شفتيه بلسانه دائمًا كل عدة ثوان في حركة آلية..ثم غمز لي بعنيه اليمنى.. فاختلجت كل ذرة في جسدي كأن صاعقة كهربائية مستني..

أخذ العريس يرشف الشربات بطريقة مقززة.. وهو يهمهم ويلعق شفتيه بلسانه كالعادة كأنه لا يبالي بنا..

حاول أبي كسر حاجز الصمت ..فشرع يتنحنح ثم سأل الضيف عن وظيفته بنغمة ودود..

- ويا ترى حضرتك وظيفتك إيه بالظبط؟!!!

فحملق العريس إلى أبي لوهلة ثم وضع الكأس على الطاولة وبعدها انفجر في الضحك..

- هاهاهاها هاهاهاها..

هو هو ..هي هي ..هاهاهاها

انتاب أبي الحرج والتوتر من هذا العريس الغريب الأطوار.. فشاركه الضحك هو أيضًا بدون أن يدرك السبب.. ثم انضمت إليهما أمي تقهقه هي الأخرى..

ظل الثلاثة على هذه الحالة أكثر من خمسة دقائق كاملة ..فيما أنا جامدة مذهولة من عاصفة الجنون التي تحوم حولي..

أخيرًا توقف العريس عن الضحك.. ثم لوح لأبي وتحدث معتذرًا بلغة عربية فصحى..

– معذرة.. أعلم أن هذا غير لائق.. لكني لم أستطع أن أمنع نفسي عن الضحك بسبب سؤالك الغبي..

ثم أردف بلهجة واثقة مخيفة..

– لم أكن أتصور أنه ما زال هناك بله يجهلون هويتي.. لكن لا بأس..

هذا العالم البائس يعج بالحمقى ..وأنا مضطر للتعامل مع أحدهم الآن..

عمومًا هذا هو كارت العمل الخاص بي..

ثم ألقى إلى المنضدة بطاقة غريبة مثل أوراق الكوتشينة..

اللعنة! فركت عيني بقوة وأنا لا أصدق..

فتناولت الكارت تلقائيًّا أقلبه بين يدي.. لكنه كان خاليا إلا من صورة واحدة..

مستحيل.. هذا غير معقول على الإطلاااااااق..

الجووووكر؟!!!!!!

***

(8)

انصرف أبي وأمي متعمدين ليتركاني أواجه هذا المجنون بمفردي كي يتيحا لنا فرصة أكثر للتعارف..

لم ينطق هذا الوغد بحرف.. فأرجع ظهره للخلف ووضع ساقًا فوق ساق وهو يحدق إليّ بطريقة مخيفة ..ثم بلل يده بلعابه وطفق يمسد شعره وهو يغمز لي بعينه مرة أخرى..

يبدو أن الخوف كان باديًا على ملامحي.. فكنت أهز ساقي متوترة والعرق يتفصد على جبيني.. ولمّا لاحظ هذا الأحمق ذلك بدا أنه انتشى أكثر فأخذ يقهقه مرة أخرى ..

ثم كف فجأة وكسا ملامحه بالجدية وهو يتحدث بنغمة هادئة مثرة للأعصاب..

- معذرة مرة أخرى.. لكن مظهرك مضحك للغاية وأنتِ مرتبكة..

ثم أردف بلهجة مشوبة بالرثاء..

- للأسف.. الآباء مساكين للغاية وتصرفاهم تدعو للشفقة..

حتى أنه يمكن لهم أن يتركوا ابنتهم بمفردها مع أي غريب مخبول لمجرد أنه يدعي رغبته في التقدم للزواج بها..

تخيلي ماذا يمكن أن يحدث لو كان هذا العريس قاتلًا متسلسلًا؟!!!

ثم استطرد غير مبالٍ..

- عامة أنا ليست لديَّ أي أسئلة معينة لكِ.. يمكنكِ البدء لو أحببتِ

اللعنة! هذا المختل يحطم أعصابي بالكامل..

التقطت نفسًا عميقًا كي أجتث مخاوفي وأسيطر على قلقي.. ثم أخرجت ورقة مطوية من جعبتي جمعت فيها أسئلة معينة كي أختبر بها عريس الغفلة ..

لكنه اختطفها مني وأخذ يقلبها بين يديه ويكورها كالأطفال إلى أن عصف به الضحك مرة ثالثة.. حتى هدأ في النهاية وقال لي بنغمة استعراضية..

- ما رأيك في خدعة سحرية؟!!!

ثم أخذ يحرك يده بسرعة مذهلة حتى تلاشت الورقة من يده نهائيًا..

- أين الورقة؟ أين الورقة؟!!

تااا دااااا..

ها..ما رأيك؟!!!

لكني لم أتفوه بكلمة ..كان عقلي في واد آخر.. فأردف متحديًا..

- هل ترغبين في استعادتها..

يا ترى كم ستدفعين لي لو رددتها لكِ مرة أخرى؟!!!

لكني ظللت واجمة كصنم فيما قلبي يخفق بعنف والعرق يسيل على جبهتي بغزارة.. فتابع وهو يضحك..

- هاهاهاها.. يجب أن تري نفسك في المرآة هذه الحالة المزرية..

صحيح.. هل تمانعين لو التقطت لكِ صورة بهذه الهيئة؟!!

ثم أخرج من جيبه هاتفه وجلس بجانبي والتقط لنا صورة سيلفي على هذه الحالة البائسة وهو مبتسم ويخرج لسانه..

للأسف انهارت مقاومتي في النهاية فطفرت مني الدموع رغمًا عني..

تبًّا له! كنت خائفة بشدة..

أود الصراخ بقوة لكن الخرس أصابني كأن أحبالي الصوتية قد ذابت نهائيًّا..

عاد الجوكر مرة أخرى إلى مقعده.. ثم أخرج الورقة من كمه الأيسر ومنحني إياها.. ثم قال لي وهو يضع سبابته على فمه..

- هاهاهاها..يبدو أنكِ منظمة للغاية.. وهذه علامة غير جيدة، وأول فارق حقيقي بيني وبينك..

هل أستأمنك على سر صغير؟!!

ثم اقترب مني وهو يهمس لي بصوت خافت كالفحيح..

- بصراحة أنا أمقت المخططين بشدة..

.I hate schemers

ثم انفجر في نوبة ضحك مخيفة.

***

(9)

ارتديت نظارة القراءة، ثم بدأت تلاوة الأسئلة المكتوبة في الورقة بصوت مرتعش..

– مم.. ممكن أعرف أكت..أكتر عن طبيعة عملك؟!!!

فأجابني وظهره متقهقهر للخلف متفاخرًا..

– اممم.. اختيار نمطي وسيئ للبداية..

عمومًا يمكنكِ سؤال بات مان ليخبركِ جيدًا بطبيعة عملي..

أيًا كان.. فأنا رجل أعمال.. لكني رجل أعمال من نوع خاص..

لأقرب المعنى إلى عقلك التافه الصغير.. فيمكنك أن تدعوني بأنني سيد رجال العصابات في جوثام سيتي.. لكني بالطبع أختلف عن هؤلاء الحمقى الذين لا يهتمون إلا بالمال..

العالم في حاجة إلى نوع جديد من المجرمين.. نوع لا يعبأ بهذه الغايات التقليدية البائسة..

ببساطة يا صغيرتي أنا عميل الفوضى..

Agent of chaos

كانت رأسي يدور كألعاب الملاهي وحلقي جاف مثل جلود العظايا..

تلاشت الكلمات من عقلي تمامًا..

ما أمر به غير حقيقي بالتأكيد.. سأغمض عيني وأعد من واحد إلى عشرة وعندما أفرغ من الرقم الأخير وأفتح عيني سأجد أنني مؤكدًا أحلم، وما زلت لابثة في فراشي الوثير..

لكنني عندما فتحت عيني وجدتني ما زلت في مواجهة هذا الوحش..

ابتلعت ريقي بصعوبة ثم نظرت إلى الورقة مرة أخرى وتابعت الأسئلة

- طب ممكن أعرف علاقتك بوالديك عاملة إزاي؟!!!

ارتج الجوكر من شدة الضحك وهو ممسك ببطنه حتى بدا أنه سيتقيأ روحه في أي لحظة.. ثم أخرج من جعبته سكينًا واقترب مني ليمسك وجهي بقوة..

- سأروي لكِ حكاية صغيرة أيتها العروس الحمقاء.. يمكنكِ أن تشاركيها فيما بعد مع رفقائك المغفلين على الفيس بوك..

بمناسبة علاقتي مع أبي وأمي.. هل تعرفين كيف حصلت على هذه الندوب؟!!!

ثم تابع بصوت درامي مخيف وأنفاسه الساخنة المقززة تلفح وجهي..

- للأسف كان أبي دائمًا مخمورًا مستهترًا..

وفي ليلة جن جنونه كالعادة.. فاقتحم علينا البيت وهو سكران يترنح..

وعندما عنفته أمي أمسك بشعرها ثم انهال عليها بالضربات.. فبكيتُ بشدة لما رأيت هذا يحدث لها..

لكن يبدو أنه لم يرق له الأمر، فرمقني بغضب ثم اتجه ناحيتي.. فهرعت أمي المسكينة إلى المطبخ ودفعته للخلف وهي تدافع عني بسكين..

لكن الوغد أبي كان قويًا.. فالتقط منها السكين ثم طفق يطعنها وهو يضحك بجنون..

ولما فرغ منها هوت كجثة هامدة ثم استدار ناحيتي وأنا أنتحب من شدة البكاء فيما هو يقول لي ..

Why so serious, son

تعالَ معي لنمرح بهذا السكين.. ثم جذبني بقوة ناحيته وأولجه داخل فمي وهو يهمس لي..

لا تبكي يا صغري..لا تخشَي.. الأمر لا يستحق كل هذه الدموع.

Why so serious

ثم بدأ في شق فمي وهو يتمتم بذات الكلمات..

- لنضع ابتسامة على وجهك الصغير حتى لا تبكي مرة أخرى.

Why so serious.... Why so serious

ثم تركني الجوكر مرة واحدة وهو يقهقه بجنون.. فيما أنا ألهث وأرتجف من شدة الخوف كورق الشجر..

اللعنة!

ماذا فعلت في حياتي حتى يكون هذا مصيري؟!!!

***

(10)

التقطت الورقة مرة أخرى لأتابع الأسئلة وأنا أبتهل إلى الله أن يرتطم بمنزلنا نيزك فضائي أو تحدث أي كارثة كونية حتى ينتهي هذا الكابوس..

- طيب..ممكن أعرف هل كان ليك علاقات سابقة ولا لاء؟!!!

عقد الجوكر يديه على صدره ثم قال مستهزئًا..

- هل هذا سؤال إجباري أم اختياري؟!

لكني لم أرد عليه والتزمت بالصمت، فاستطرد هو راسمًا على وجهه ملامح أسًى مزيف ..

- آه..للأسف! بالرغم من كل ما يشيعه أعدائي عني بأنني شخصية جنونية سيكوباتية لكن قلبي خفق بعض المرات..

الحب الحقيقي هو أن تجد شريكًا تتواءم شياطينه مع شياطينك ليمرحا معًا..

وقد كانت د.هارلين كوينزيل كذلك..طبيبتي النفسية حينما كنت نزيلًا في مصحة "أرخام" النفسية..

أعجبنا معًا ببعضنا خلال جلسات علاجي.. حتى قررت في النهاية التضحية بوظيفتها وعالمها النمطي والالتحاق بي لنشكل أقوى وأشرس Couples في التاريخ..ثم غيرت اسمها ليتناسب مع عالمها المجنون الجديد..

حبيبتي هارلي كوين..

..My backbone and soulmate

لم تؤثر كلمات الجوكر فيّ.. لم أتصور قط كيف تعجب امرأة بهذا الوحش المخبول.. بالتأكيد هي مخبولة مثله أيضًا.. الأطباء النفسيون هم أكثر الأشخاص عرضة للجنون بسبب فيضان الجنون الذي يتعرضون له..

- آاااه..شكلك متأثر أوي بيها..طب ممكن بالمناسبة دي ممكن تقلي إيه مفهومك عن الجواز؟!!!

اهتز الجوكر من الضحك مرة أخرى وهو يجيبني..

- هاهاهاها..عظيمة أنتِ يا فتاة.. منذ أن جئت إليكم لا تكفين عن إضحاكي..

باختصار ..رأيي في الزواج أنه أضخم خدعة عرفتها البشرية..

مجرد منظومة مهترئة تتشكل بين أشخاص بائسين ليجلبا إلى العالم أبناء أكثر بؤسًا لتستمر هذه الحلقة المفرغة بلا نهاية..

رغم جنون الجوكر المطلق.. لكني وجدتني أتفق نسبيًا مع رأيه في الزواج.. بالذات عندما يكون من قبيل إشباع الحاجة بين أشخاص لا يوجد بينهم أي ذرة تشابه أو تواؤم..

كان الوقت يمر ببطء كالسلحفاة.. فحاولت مغالبته بإلقاء الأسئلة.. من يدري ..في هذا الوضع المجنون الذي أعيشه ربما يأتي بات مان ليغيثني في أي لحظة..

قلبت الورقة لأختار سؤالًا جديدًا؟!!!

- طيب ممكن تقلي إيه هي هواياتك؟!!!

التقط الجوكر نفسًا عميقًا محاولًا أن يتحدث بجدية..

- لو كنتِ تعتبرين إحداث الانفجارات.. تدبير المقالب للعصابات.. ومطاردة بات مان وقتل أصدقائه .. هوايات فهذه هي هواياتي بالتأكيد..

هوايتي الأساسية هي نشر الفوضى.. أن أثبت لهذا العالم المتحضر كم هو بائس..

امممم..ما رأيك؟ أليست هواية شيقة.. ماذا عنكِ؟!!!

فاجئني سؤاله.. فأجبته على الفور مضطربة..

- مش عارفة.. مفيش حاجة معينة..

يمكن القراية.. أتفرج على التلفزيون.. أخرج مع أصحابي.. أتصور سيلفي.. أقعد على الفيس.. أشير بوستات تعجبني.. كده يعني..

ضحك الجوكر مرة أخرى..

- أها..هاهاها..لم يخيب ظني كثيرًا..

صحيح أي اللقبين تفضلين؟!!

Drama Queen or Attention whore ؟!!

حينها لم أتمالك نفاسي فوجدت نفسي أصرخ فيه تلقائيًّا..

- على فكرة أنت حد سافل بجد..

فعلت ضحكة الجوكر أكثر.. ثم لوح في وجهي معتذرًا..

- سوري.. لكني لا أستطيع إخفاء مشاعري..

ها.. أكملي الاستجواب..

أمسكت الورقة مجددًا وأنا مغتاظة..لو فقط يمكنني أن أذهب إلى غرفتي وألتقط حقيبتي لأصعقه بصاعقي الكهربي أو ألقي في وجهه الماء الممزوج بالفلفل..

- ماشي.. نيجي للسؤال الخامس..

إيه هي مبادئك في الحياة؟!!!

التقط الجوكر نفسًا عميقًا ثم قال بنبرة استهزاء وهو يرمقني بازدراء..

- هل تعتقدين أن هذا سؤال منطقي يوجه لأعظم مجرمي جوثام سيتي؟!!!

بالرغم من ذلك.. فالمبادئ مثل محركات السيارات.. لا يوجد بشري يمكن أن يحيا بدونها حتى لو كانت مبادئ سافلة..

عمومًا.. سأخبرك بأهم مبادئي الخاصة.. لكن ليكن هذا سرًّا بيني وبينك..

هيا.. اقتربي..

ثم لوَّح لي بسكينه كي أقترب منه.. فاقتربت منه وأنا أختلج مرغمة..

- مبدئي الأول هو..

عندما تكون بارعًا في شيء ما.. لا تفعله أبدًا بدون مقابل لأن هذا يبخس قيمته..

If you're good at something, never do it for free

أما الثاني.. فكما أخبرتك سابقًا..

هذا العالم البائس لا يستحق كل هذه الجدية ..

Why so serious?

ثم جذبني من شعري مرة أخرى وهو يهمس بأذني بفحيح مروع..

- أما الثالث فهو..

Whatever doesn't kill you, simply makes ...you

stranger

ثم دفعني وهو يرتج من شدة الضحك..

- أااااهاهاهاهاهاهاهاااااااااااااااااااااااا.

***

(11)

كان الجوكر يهددني بمسدس صغير وهو يلوح في وجهي بأصابعه كي أستكمل الأسئلة ..

- Come on.. Come on ..little babe

هيا تابعي..أنا مستعد لكِ أيها الهرة الشرسة..

اسأليني مرة أخرى.. امنحيني بعض المرح..

هذه اللعبة تروقني للغاية..

هاهاهاهاهاها..

أمسكت الورقة وأنا أختلج كالعادة ودموعي تنهمر فوقها..

- إيه البرج بتاعك؟!!

- العذراء..

- هل أنت اجتماعي؟!!!

- لا..سيكوباتي..

- مين أفضل أصدقائك؟!!!

- بات مان..أاااهاهاهاهاهاهيهاها

- إيه فيلمك المفضل؟!!!

- The dark knight

- طب رياضتك المفضلة؟!!

- مصارعة الديوك..

- إيه الشيء اللي أنت فخور بيه؟!!!

- تدمير حياة هارفي دينت..وقتل صديقه بات مان وروبن..

- إيه رأيك في عمل المرأة؟!!

- أقدر المرأة السفاحة..

- ما نوع سجائرك؟!!

- رائحة الجازولين ودخان المباني التي أحرقها..

- إيه خططك في المستقبل وطموحاتك في الحياة؟

- أأأأأهاهاهاهاهيهاهاها..

Do I really look like a guy with a plan؟

هل تعرفين من أنا؟ أنا مثل كلب يطارد السيارات..

لا أدري ماذا أفعل لو تمكنت من إحداها.. أنا فقط أفعل الأشياء..

بدون غاية..

ثم انتصب ومشي بتؤدة وهو يصفر بصفارة رياضية في ذات الوقت التي يوجه فيها مسدسه نحوي..

- Time out..

Time out..

ثم نظر نحو ساعته وقال..

- رغم أنكِ كنتِ ممتعة.. لكن وقتك للأسف نفد ..

هاهاهاها.. نسيت أن أخبرك أنني أعشق الألعاب النارية..

لذا في خلال 6 دقائق تقريبًا سيتحول منزلكم إلى كتلة من اللهب عندما تنفجر القنبلة التي أخفيتها داخله..

لكن قبل ذلك.. سنلعب لعبة صغيرة..

سأسألك سؤالًا واحدًا:لو نجحتِ في الإجابة عنه ربما أفكر في التراجع..

ثم أخرج من جعبته ورقة مطوية وعندما قام بفردها اتضح طولها البالغ وأنها تمتد لعدة أمتار.. ثم التقط من جيبه العلوي عدسة مكبرة وأخذ يغمغم وهو يقرأ الأسئلة ليختار أحدها..

اللعنةَ لقد انتهيت..هذا المختل يحمل بنك أسئلة في جعبته..

- هممم..همممم..

من مؤسس الولايات المتحدة؟!!

لا.. سهل للغاية..

ما طول نهر الأمازون؟!!

سؤال عادي.. وأمقت الجغرافيا لأنني كنت أرسب فيها دائمًا..

ما اسم الرقصة الشائعة في ولاية جوجارات الهندية؟!!

كلا..هذه الرقصة ساذجة..لا أحبها

ما المعادلة التي استخدمها أينشاتين في إثبات النسبية؟!

لا..أراهن أن إينشتاين ذاته لم يفهمها..

بلب..بلب..بلب..بلب..

أها..هذا هو..أخيرًا عثرت عليك أيها السؤال الوغد..

هاهاها..

يوريـــــــــــــكا..

يوريـــــــــــــــكا..

ثم نظر نحوي وقال بصوت متحمس استعراضي..

- Ladies and gentlemen

والآن جاءت لحظة السؤال الأخير..

السؤال الذهبي.. الذي يتوقف عليه حياة متسابقتنا وعائلتها..

يا ترى هل ستجيبه وتنجو.. أم تفشل وتتفحم جثتها مع منزلها الذي سيحترق بعد قليل؟

موسيقا تصاعدية..

ثم أخذ يصدر بفمه أصواتًا مضحكة كأنها الموسيقا التصويرية..

- بام بام بام بام بام بام..

بالم..بالم..

بابااااااااااااااام..بابابااااااااااااااااااااااااام

والسؤال هو:

مستعدة؟!!!

ثم رمقني بطرف عينه متحديًا بينما أنا أنصهر حرفيًّا من شدة التوتر..

- يلا اسأل..خلصني بقي..أرجوووووووووك

- هاهاهاها..درجة ثباتك الانفعالي متدنية للغاية..

لكن حسنًا.. بما أنك تدمنين الفيس بوك.. فأعتقد أن السؤال سيكون يسيرًا عليكِ..

السؤال هو..

ما اسم الكلب ونوعه الذي يمتلكه مارك زوكيربيرج مؤسسه؟!!!

ها..ما رأيك؟!!!

سهل جدًا..أليس كذلك؟!!!

فانتباتني حالة هيسترية ووجدتني أصرخ فيه تلقائيًا..

- أنت مجنوووووووووووووووون..

سيكوبااااااااااتي..مجنووووووووووووووون

لكن صرخاتي قوبلت بضحكاته المجنونة المستفزة..

- هاهاهاهاهاها..

ملاحظة جديرة بالاعتبار فعلًا.. لكنها للأسف غير جديدة..

صحيح.. نسيت أن أخبرك أنني ظللت نزيل مصحة "أرخام" النفسية لمدة سنوات..

هاهاهاهاهاهاها..

ثم اتجه نحوي وهو يهز كتفيه ويتقافز مثل الضفادع ومسدسه في اتجاهي.

- هاهاهاها..عمومًا بالرغم من أنني أفضل السكاكين في القتل لأنها تتيح رؤية الانفعالات الصغيرة على رؤية الضحايا واكتشاف ذواتهم الحقيقية الجبانة..

لكني أشفق عليك..لذا سأختار ميتة سريعة لكِ..

سأنهي حياتك بالمسدس قبل النار.. فلا يرضيني أيضًا أن تتلوي من الألم حينما تلتهم النيران جسدك الجميل..

كما أنني أحب الألغاز.. لذا سأجعل موتتك تشكل لغزًا مثيرًا للأطباء الشرعيين حينما يعثرون على جثتك؟!!

متى وكيف توفيتِ؟!!

هل بسبب الرصاصة أم بسبب النيران؟

هاهاهاهاها..

ثم أردف وهو يصطنع الحزن ويعض شفتيه برثاء..

– في كل الأحوال أعدك أنني سأكتب خطاب تأبين عظيمًا لك وسأرسل نعيًا باسمك في جريدة النيوزويك..

آه..وأيضًا سأنثر الورود البلاستيكية كل عام في ذكري وفاتك على قبرك ..

هاهاهاهاهاهاهاهاها..

هاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاها..

ثم ضغط على الزناد..

– طاااخ.

***

(12)

- يلا قووووومي يا سالي..كل ده نوووم..

استيقظت من النوم أفرك عيني من شدة الإرهاق كدبة كوالا كسولة..

عظامي تؤلمني وأوصالي مفككة كأن كاسحة ألغام قد ..

- أنا فين؟!!!

كان بصري يجول في الغرفة بنصف عين مغمضة حتى لمحت عقارب الساعة المعلقة على الحائط ..

السادسة؟!!!

كانت النتيجة أيضًا تشير إلى يوم الثلاثاء 3 أغسطس..

تدلى شدقي من فرط الذهول ..ففركت عيني مرة أخرى غير مصدقة..

ما هذا..كيف أتيت إلى فراشي وغرفة نومي؟!!!

تحسست جسدي بلهفة وأنا لا أصدق..

وااااااااااو..لا توجد رصاصة واحدة..أنا ما زلت على قيد الحياة..

كما أين الجوكر هو أيضًا؟!!!

فصرخت تلقائيًا وذرات جسدي تختلج من السعادة..

- ياهووووووووووووووووووووو

الحمد لله..أشكرك يا رب..يبدو أن ما مررت به كان مجرد كابوس فظيع..

فرددت على أمي بصوت مبتهج كبطريق سعيد..

- أيوه يا ماما يا حبيبة قلبي ..خلاص هقوم أهوت..

ثم قفزت من فراشي كحشرة النطاط وانهلت عليها بالقبلات ..

- أنا بحبك أوي يا ماما.. صوتك ده أجمل صوت في الوجود..

متعرفيش أنتي وحشتيني أد إيه؟!!

فقبلتني أمي هي الأخرى..ثم تملصت من عناقي الحميمي جدًا وهي تضحك وترمقني بريبة..

- هاهاهاها.. إيه اللي حصل؟ الحنية دي كانت فين قبل كده؟!!

فلثمت وجنتيها مرة أخرى ثم ضممت رأسي إلى صدرها ..

- موجودة في سويداء قلبي يا ست الكل.. بس أنتِ اللي مش واخدة بالك..

فضحكت أمي مرة أخرى ..

- طيب يا بكاشة..عمومًا يلا اجهزي بسرعة مفيش وقت..

أنتي مش عارفة أن فيه ضيوف مهمين جايين لينا النهارده؟!!

سرت في أوصالي رجفة كهربائية عندما سمعت جملتها الأخيرة..

فرفعت رأسي نحوها مفزوعة ..ثم ابتلعت ريقي بصعوبة ورددت عليها متلعثمة..

- هاااا..

مين قال إيه ..

ضيوووووووف؟!!!

أنتي بتتكلمي جد ولا بتهزري ..ضيوف مين؟!!

لكن أمي لم تبالِ بصدمتي.. فاتجهت نحو باب الغرفة وهي تأمرني بحزم كمارشال عسكري..

- بطلي غلبة يا بنت.. يلا قومي اغسلي وشك وبطلي دلع..

عايزاكي تتزوقي وتكوني جاهزة في أقل من نص ساعة..

عايزاكي النهارده تلخبطي العريس وأمه..هاهاهاهاها

ثم غادرت أمي غرفتي في اتجاه المطبخ بينما نهضت من فراشي أترنح وشعري مبعثر كنبتة صبار..

اللعنة! حككت رأسي بقوة وأنا أتأمل صورتي في المرآة مذهولة..

ماذا يحدث بالضبط؟ هل ما أمر به مجرد كابوس آخر أم أنني بدأت أخرف وأصابتني ظاهرة الديجافو؟!!!

أخذت أقرص جسدي..

ألكم وجهي ..

أرقص كالمجنونة حتى أصابني الدوار..

- أكيد ده كابوس تاني..حاجة كده زي فيلم **Inception**

حلم جوه حلم..أنا لسه نايمة في سريري وبحلم..

أيوه أنا بحلم أكيد..حد يصحيني بقى؟!!!

في النهاية لما فشلت في الاستيقاظ ارتميت على فراشي منهكة أبكي كخرتيت بائس..

تبًّا! هذا مستحيل..

لن أقابل عريسًا مرة أخرى..لن أتزوج من الأصل ..

فمددت عنقي وصرخت بكل قوتي..

- لاءااااااااااااااااااااااا..

مش هقابل حد ..

مش هتجووووووووووووووز..

مش هتجوووووووووووووووووووووووووووووز..

وكالمرة السابقة لم أتمم جملتي حتى فوجئت بأمي تندفع في اتجاهي كنمر إفريقي غاضب، ثم أفرغت في وجهي لترًا كاملًا من المياه المثلجة..

- الظاهر يا حبيبتي أنك لسه مصحتيش..

ثم أردفت والكلمات تخرج من بين أسنانها وهي ترشقني بنظرة نارية كتنين ثائر..

- يلا يا سولي مش وقت دلع..

أدامك نص ساعة تجهزي فيهم قبل ماتطلع الجنونة بتاعتي..

بالطبع رضخت لها على الفور،واتجهت إلى الحمام كاسفة البال رأسي مطأطئة تأكلها الطير..

الحقيقة أنه يفضل أن تسحقك دبابة نازية أو تلتهمك أفعي الهيدرا ذات الرؤوس المتوحشة على أن تواجه أمي وهي غاضبة..

مع أمي القباقيب والنعال تحلق كصواريخ باليستية عابرة للقارات..

على أية حال ..

لقد كان الماء منعشًا جدًّا..

جدًّا..

***

(13)

دقت الساعة الثامنة..

كنت فرغت من إنهاء زينتي بالكامل مترقبة حضور عريس الغفلة..

لوهلة فكرت أن أعقد شعري على هيئة قرنين ضخمين وألطخ وجهي بالمساحيق وأرتدي فستانًا من اللحوم مثلما فعلت "ليدي غاغا" من قبل.. لكن حبي للظهور جميلة وتوتري منعني في النهاية..

كنت أرتدي فستانًا زهريًّا قاتمًا من الساتان مربوطًا من عند الخصر بحزام أسود ..

أما طرحتي فكانت كحلية اللون مزدانة بالزهور على هيئة توربان ..

بالطبع كنت فاتنة بشدة..

ربما لولا حالتي النفسية السيئة لانكببت على مرآتي أقبل صورتي بشدة..

بلا شك سأخلب لب هذا العريس.. هذا لو كان طبيعيًّا مثلنا أصلًا..

ضممت شفتي الورديتين على شكل بوز البطة ..وحاولت أن أبتسم لكني فشلت..

فالتقطت صورة لي في النهاية وأنا متجهمة وأعض على شفتي السفلى..

كما أخبرتكم.. لا يمكن أن أفوت أي لحظة وأنا متألقة هكذا دون أن ألتقط صورة لي حتى لو كانت نهاية العالم بعد ساعة..

رفعت صورتي على الفيس بوك وأنستجرام مصحوبة بتعليق مكتئب..

This World Is so Sick

ثم جلست على حافة الفراش وضغطت زر الإعجاب لنفسي وأنا متقمصة حالة الحزن.. حتى إذا مرت دقائق قليلة بدأت التعليقات المواسية تنهمر كالسيول..

غصن مكسور:

إيه اللي مزعلك بس ياموزتي؟!!!

:Ahmed cazablanca

Although u appearing sad but pretty as usual

:Heba ahmed

؟ Malek ya bbe

أمير الأحزان:

أنتي إزاي كده.. حتى وأنتي زعلانة قمر برضه..

أميرة بحجابي (أم البنات):

لا حول ولا قوة إلا بالله..أنتي اتحسدتي ولا إيه..

اغرورقت عيني بالدمع تأثرًا بهذه التعليقات..هؤلاء الأصدقاء هم ثروتي الحقيقية حتى لو كان يربطني بهم فقط العالم الافتراضي..

انهمكت في مبادلة الإعجابات وكتابة الردود على أصدقائي المخلصين لأطمئنهم على حالتي حتى نسيت المقابلة تمامًا..إلى أن لكزتني أمي فجأة في كتفي واستعادتني إلى عالمنا الواقعي مرة أخرى..

– حبكت يعني الموبايل دلوقتي.. يلا استعدي..العريس وصل!!!

فنهضت من الفراش متوترة..قطرات العرق تتراصف على جبيني وقلبي يخفق كطبول إفريقية..

فأصلحت هندامي سريعًا..ثم التقطت قنينتي العطرية ونثرت قطرات من العطر الفواح على جسدي..فلا يمكن أن أهمل مظهري مهما كان السبب

ثم اتجهت في إثر أمي إلى الصالون يدي ترتجف من القلق كمريضة بالشلل الرعاش وأنا ممسكة بصينية ممتلئة بأقداح الشربات..

باعدت بيميني بين جزئي الستارة حتى بدت فرجة صغيرة بينهما لأسترق النظر إلى العريس قبل دخولي الميدان..

سحقًا مرة أخرى..من هذا أيضًا؟!!!

فركت عيني بقوة من فرط الذهول غير مصدقة لما يبدو أمامي..

فما رأيته كان آخر شيء يمكنني في حياتي أن أتوقعه..

على الإطلاق.

***

(14)

- هاهاهاها.. أكيد طبعًا..

احنا على العموم مابيهمناش أي ماديات..احنا بنشتري راجل

كانت هذه آخر جملة قالها أبي عندما دخلت الصالون حاملة صينية "الشربات"

التي وضعتها على المنضدة ويدي ترتجف ..

تناول مني العريس الكوب بيده اليمنى.. تبًّا! كانت أظفاره طويله للغاية ومصقلة بعناية كأنها مصنوعة من النحاس..

أشار أبي إلى مبتسمًا لما جلست وأنا أكاد يغشي على من القلق والخوف..

- أدي بنتنا عروستنا الجميلة..

الحلوة سالي..

كان العريس يرتدي عباءة حريرية سوداء ذات ياقة منتصبة ، أسفلها بذلة سواريه سوداء مثل التي ترتدي في الحفلات وقميص أبيض اللون يزينه وشاح أحمراللون مذيل بقلادة ذهبية..

سحقًا..كان الوغد منمقا ووسيما للغاية..

ذو شعره أسود فاحم مصفف للخلف ووجه أبيض شاحب للغاية..أما شفتاه فقرمزيتان كأنه طلاهما بطلاء شفاه..وأسنانه تتلألأ من شدة بياضها مثل المرمر..

كان يتكلم بصوت رخيم وكلمات فخمة مختارة بعناية مصحوبة بابتسامات آلية من النوع التي تثير الأعصاب..

باختصار..في الظروف العادية ..يمكن أن تدعوه أنه جينتل مان حقيقي..

لكن رغم ذلك لم أمِل إليه..لاأعلم لماذا في هذه اللحظة بالذات دوت في ذهني مقولة د.أحمد خالد توفيق..

تحت عباءة كل جينتل مان يوجد ذئب بشري..

على العموم..أخذ العريس يرشف الشربات بسكينة ويبتسم كالعادة بدون أن يتكلم..

حاول أبي كسر حاجز الصمت ..فشرع يتنحنح ثم قال للضيف بنبرة محرجة..

- معلش سموك..أنا أول مرة في حياتي أقابل أمير فسامحني على اللخبطة

ياتري حضرتك منين بالظبط؟!!!

فوضع الضيف الكأس على الطاولة بهدوء.. ثم مسح شفتيه بمنديله الحريري وهو يبتسم ابتسامة ودودة..

- هاهاها..

لايوجد شيء يدعو للاعتذار..بالرغم من أنني ترعرعت في تركيا لكن موطني الأصلي رومانيا..

بالتحديد ترانسلفانيا..هل تسمع عنها؟!!!

فهز أبي رأسه علامة النفي..ثم أردف وهو يقهقه..

- هاهاها..الصراحة سموك معرفهاش..أنا أقصي حتة رحتها العجمي وجمصة..

أنا مكنتش متصور أن فيه لسه أمراء في أوروبا..

فابتسم العريس مجاملا ثم تابع وهو يلوح له..

- لاعليك.. رغم تاريخ عائلتي العريق وأنها هي التي حررت رومانيا تقريبًا من براثن العثمانيين..لكن هذه الحياة..لم يعد أحد يتذكر شيئًا..

فسأله أبي وهو يتلعثم ويتنحنح مرة أخرى..

- آاااه طبعًا..لكن ولاد الأصول يفضلوا ولاد أصول برضه مهما عدي الزمن..

فكرني حضرتك كده من عائلة ايه؟!!!

وقتها قهقهر العريس ظهره للخلف..

- أمي هي الأميرة كنياينا أميرة مولدافيا..بينما أبي ففلاد الثاني أمير ولاشيا..

أما أنا فكما أخبرتك من قبل ..

ثم قال بصوت خافت كالفحيح وقد مد جذعه للأمام محملقًا في أبي بنظرة مخيفة..

- أمير الظلام..

الملك المخزوق..

فلاد الثالث..

دراكولا!!!!!!!!!!!

ثم ابتسم ابتسامة واسعة حتى بدت أنيابه.

***

(15)

أرجوك يا أبي لا تتركني..

أستحلفك يا أمي بأغلى شيء لديكِ..وحياة الكردان والغوايش التعبان ماتسبينيش..

لكنهما لم يستجيبا لدموعي وتوسلاتي.. وكان ردهما واحدًا..

- أنتِ بتهرجي يا سولي..ده عريس لقطة.. هو كل يوم يتقدملك أمير

ثم انصرفا في النهاية ليتركاني أواجه هذا الوحش بمفردي بدعوى إتاحة فرصة أكبر للتعارف..

خلع دراكولا عباءته ووضعها على المقعد المجاور.. ثم قال لي بنبرة مستفزة وهو يرمقني بطرف عينه..

- هاهاها..يبدو أن سيدتي الجميلة أعصابها متوترة..

ثم استطرد وهو يطرقع أصابعه..

- للأسف.. الآباء عندكم مساكين للغاية..

حتى أنه يمكنهم أن يتركوا ابنتهم بمفردها مع أي غريب متوحش لمجرد أنه يدعي رغبته في التقدم للزواج بها..

تخيلي ماذا يمكن أن يحدث لو كان هذا العريس مصاص دماء؟!!!

فوجدتني أصيح فيه تلقائيًا بعصبية..

- أنت هتستهبل.. عايز تاكلني ولا تمص دمي قوم خلص وريحني بدل التوتر ده!!!

لكنه أطلق ضحكة عالية وقال مبتسمًا:

- سأعلمك درسًا مهمًا..

ثم أردف وهو يلوح لي بسبابته ويتحدث بصوت هادئ..

- لا ينبغي أبدًا أن تتعجل افتراس فريسة.. المتعة في أن تتركها تنضج على مهل..

هل قرأتِ رواية الخيميائي لباولو كويلهو؟!!!

الجائزة يا أميرتي ليست في العثور على الكنز.. الكنز الحقيقي يكمن في متعة الطريق نفسه..

هل تعلمين مثلًا قدر المعاناة التي كابدتها كي أدخل إلى منزلكم؟!!

هززت رأسي في عدم فهم.. لكنه أخرج غليونًا من جعبته وبدأ في التدخين ..

فسخرت منه في أسي..

– مكنتش أعرف أن الفامبيرز بيدخنوا..

لكنه لم يلتفت لي وبدأ يروي مستمتعًا وهو يراقب حلقات الدخان المتصاعدة..

– المشكلة دائمًا تكون في دخول البيوت.. كل مصاص دماء هو جينتل مان ..

لا يمكن أن يقتحم منزل بدون أن توجه دعوي له.. هذا البروتوكول نحترمه جيدًا ولا نخرقه أبدًا..

الصراحة فكرت في حيل كثيرة لكني وجدت أغلبها مستهلكة، تعرفين.. أظن أنني لو لم أكن فامبير كنت سألتحق بمعهد التمثيل بالتأكيد.. هاهاهاهاها

كما أخبرتك أني صاحب خيال خصب.. فمثلًا فكرت في أن أدعي أنني من هيئة إحصاء السكان.. محصل كهرباء.. عامل بريد.. مندوب مبيعات.. أو حتى ضابط في أمن الدولة.. أعلم أن سطوتهم كبيرة عندكم وأنكم تخشونهم بشدة.. هاهاهاها..

لكني لم أستسغ أيًا منهم.. كما أنها تحتاج إلى مكياج ومجهود غير قليل في التنكر و..

برغم أنني خالد لكني الزمن يورث الملل.. كل هذا المجهود من أجل ..متأسف..

من أجل افتراس شخصيات تافهة مثلكم ..لا ..الأمر لا يستحق كل هذا العناء..

لذا فكرت في أن أُبقي على طبيعتي.. كنت قرأت قريبًا تحقيقًا على الفيس بوك على شيوع العنوسة في بلدكم..آه.. على فكرة ..لاتندهشي ..أنا لديَّ حساب خاص على الفيس بوك مثل كل الوحوش..

على العموم اختمرت الفكرة في رأسي.. ووجدتني أقول تلقائيًّا ..ولِمَ لا؟!!

الأمر بسيط.. يكفي فقط أن أخبر أباكِ برغبتي في التقدم للزواج منكِ..

وهأنا هنا أخيرًا.. قد نجحت الفكرة بالفعل..

لم أواجه أي معوقات الصراحة.. ما رأيك؟

أليست فكرة رائعة؟!!!

لكني لم أرد عليه واكتفيت بالصمت وعينا مغرورقتان بدموع الخوف بسبب هول ما يلحق بي..

ما كل هذا ..ماذا يحدث لي؟!!!

هل ما أمر به حقيقي أم مجرد هلاوس عقلي المريض؟!!!

المرة الأولي الجوكر والآن دراكولا..

رحماك يا إلهي!!!

اقترب دراكولا مني ثم ربت على يدي بيده المخيفة.. اللعنة! كانت يده شديدة البرود كالموتى.. وأنفاسه مقززة للغاية.. خليط مقرف من زفارة الدم والكبريت..

ثم أخذ يتشممني وهو مغمض عينيه منتشيًا..

– أووووووووووه..أحب هذه الرائحة.. إنها تثيرني بشدة..

رائحة الأدرنالين الذي يتدفق في دمك..

رائحة الخوف..

لا تخشيني يا عزيزتي..صدقيني سأكون لطيفًا معكِ للغاية ولن تشعري بأي ألم..

دراكولا دائمًا وأبدا يجيد معاملة السيدات الفاتنات مثلكِ..

ثم تراجع إلى مقعده مرة أخرى وهو يشير إلى..

– عمومًا كما أخبرتك.. أنا لست متعجل الأمر..

لابأس من التعارف أولًا.. الألفة مع الضحية تجعل طعمها ألذ..

لذا سأمنحك فرصة ذهبية لم ينلها بشري قبلك.. هيا.. وجهي إليّ أي سؤال تبغينه..

دراكولا كتاب مفتوح أمامكِ..

فأمسكت بورقة الأسئلة التي كتبتها وبدأت في سؤاله:

***

(16)

ارتديت نظارة قراءة ثم بدأت تلاوة الأسئلة المكتوبة في الورقة بصوت متهدج..

- ممكن أعرف مواصفات شريكة حياتك اللي نفسك ترتبط بيها؟!!!

اتسع ثغر دراكولا حتى تلألأت أنيابه ثم أجابني:

- هاهاهاها..هذا سؤال مفاجئ.. الصراحة لم أتوقعه.. لكني سأجيبه بتلقائيتي المعهودة..

بالرغم من دمويتي وأسطورتي المخيفة فإنني أحب المرأة الذكية..

المرأة الجميلة بالطبع أحبها.. لكنها لو كانت تافهة فهي مثل تمثال من الشمع..

مظهره الخارجي جميل وجذاب لكنه خاوٍ من الداخل.. لذا فعندما أمتص دماءها لا أشعر بأي تأنيب ضمير..

لكن عمومًا سأصارحك بشيء.. أنا أخشي فكرة الارتباط بشدة.. الأنثى مهما بلغت درجة إخلاصها لك فمزاجها متقلب.. قد تتحول إلى وحش في أي لحظة..

دائمًا يراودني هذا الهاجس أن أستيقظ في تابوتي في يوم فأجد إحداهن وقد غرست وتدًا خشبيًّا في قلبي ..أو تقتلني بطلقة فضية، ثم تقطع جسدي إلى أشلاء في أكياس بلاستيكية ..

لا..هذا كابوس مريع.. لا ينبغي أن أسلم نفسي لإحداهن..

هذا الوحش يخشانا إذًا حتى لو تظاهر بالشراسة.. فتابعت الأسئلة متشجعة..

– هل ده يعني معناه أن مكنش ليك علاقات سابقة؟!!!

تجهم وجه رداكولا كأنه تذكر شيئًا مؤلمًا ثم قال بلهجة غاضبة:

– سحقًا.. كان لديَّ ثلاث زوجات كالحوريات.. إحداهن شقراء أجمل من فينوس ذاتها.. لكن المتوحش فان هيسلنج قتلهن جميعًا في ليلة كحلاء..

من حينها وأنا وحيد كنبتة صبار يتيمة في قفر خالٍ.. كل علاقاتي فشلت بعدها.. لأنني ألتهم أي أنثى معي حينما يقرص معدتي الجوع..

ثم أتبع وهو يضحك:

– هاهاهاها..بيني وبينك أحيانًا أتوق إلى تغيير حالتي من سينجل على الفيس بوك إلى مرتبط حتى أري مدي التفاعل والإعجابات..ثم أرفع هذه

الصورة ويدي مزدانة بخاتم الخطوبة مع يد خطيبتي.. لكن هذا لم يحدث أبدا.. على الأرجح يدي ستحترق قبلها بسبب هذه الدبلة الفضية..

ماذا عنكِ أنت؟ له لديك أي أصدقاء حاليين أو علاقات سابقة؟!!!

ثم غمز لي بعنيه..

فأجبته غاضبة:

– ده مش من شغلك..ملكش سلطة تسألني السؤال ده أصلًا..

فاهتز دراكولا من فرط الضحك..

– هاهاهاها..أليس من المفترض أنني عريس وأتقدم لكِ؟!!!

من حقي إذن أن أعلم حتى لا أتورط في زيجة فاشلة معكِ..هاهاهاها

على العموم هذه هي أحد الأشياء أيضًا التي تنفرني بشدة من الإناث..

النكد والمزاج المتقلب..

في لحظة واحدة قد يتبدل مزاج إحداهن من ربيعي معتدل إلى شتوي عاصف ممطر.. من قطة شيرازي لطيفة إلى نمر بنغالي مخيف..

الصراحة أعصابي لن تطيق هذا ..أن أسأل إحداهن عن سبب عبوسها لأكثر من 6 ساعات ثم تلوي شفتيها وهي تجيبني بكل برود:

مفيش أو أنت عارف..

حتى دراكولا ليس بعراف أو ساحر أيتها المغفلة..

اللعنة! هؤلاء الإناث قادرات على نسف صحة أي ذكر مهما كانت درجة فحولته. وتقليل عدد سنوات عمره المتوقعة إلى النصف على أقل تقدير..

مصيرك مع هؤلاء النسوة معروف ومحدد سلفًا..

إما الموت بالفالج أو بذبحة صدرية..

ثم أخرج داركولا من جعبته عبوة دواء وتناول أحد الأقراص ويده ترتعش ثم سألني بتهذيب:

– لو سمحتِ ..ناوليني كوب الماء الذي بجوارك ..

فأعطيته إياه مندهشة..

– إيه اللي أنت بتبلعه ده ..أنت بتتعاطى ترامادول؟!!

فالتقط مني الكوب بعنف وهو يهزأ بي:

– لا ليس ترامادول أيتها العروس الحمقاء..

هذا دواء الضغط الخاص بي..

ثم تجرع الماء دفعة وحدة..

هع .. شيء لا يصدقه عقل ..

دراكولا المخيف مصاب بالضغط!!!

يبدو أن هذا الوحش قد عانى مع إحداهن بشدة.

***

(17)

التقطت الورقة مرة أخرى ثم وجهت له سؤالا جديدًا ..

- إيه هواياتك والحاجات اللي بتحب تعملها في وقت فراغك؟

حملق فيَّ دراكولا أكثر من دقيقة دون أن يتكلم حتى ظننته قد أصابه الخرس ثم لوح في وجهي مرة واحدة ..

- بخ..هاهاها..

هواياتي ليست كثيرة لأن وقتي ضيق.. كل أنشطتي مجبر أن أمارسها في ساعات الليل المحدودة..

لكن بشكل عام أحب رياضة التنس .. حياكة التريكو.. البلياردو.. البلاي استيشن .. ومؤخرًا الصور السيلفي ..

لديَّ معرض هائل من الصور السيلفي مع الضحايا قبل أن أفترسهم.. هذه عادة جديدة صارت لديَّ..

ثم استطرد وهو مبتسم..

- أيضًا في السنة الأخيرة انضممت إلى جماهير الألتراس الخاصة بالشياطين الحمر.. النادي الأهلي العظيم.. الصراحة أصبحت أتبعهم في كل مكان ..

أغانيهم وأهازيجهم الحماسية تزلزل كل ذرة في كياني..

ثم خلع دراكولا قميصه فجأة ليظهر أسفله قميص النادي الأهلي وأشعل شمروخًا وشرع يغني بصوت أجش..

- ماسك شمرووووووخ وبغني أهلي..

أوووووووووه..أوووووووووووووه..

هاهاهاها..الحقيقة لقد تحولت إلى مهووس كبير.. حتى إنني هددت رئيس لجنة الحكام لو أن أي حكم اتخذ أي اجراءات عكسية ضد فريقي فإنني سأفترسه على الفور.. والصراحة من حينها لم يخيِّب ظني ولم نخسر أي مباراة..هاهاهاها..

لكن ضحكات دراكولا المتواصلة لم تنجح في أن تذيب حاجز الخوف الجليدي بيني وبينه.. لوهلة تمنيت أن تبزغ الشمس في غرفتي أو أحوز وتدًا خشبيًّا حتى أقتل هذا الوحش..

- طيب طب ممكن أعرف شكل علاقتك بوالديك عاملة إزاي؟!!!

اجتاحت دراكولا نوبة ضحكة عنيفة حتى بكي من شدة الضحك ثم قال بلهجة ساخرة..

- أيتها البلهاء! لقد مات أبواي منذ أكثر من سبعة قرون..

فلوحت له بيدي معتذرة..

- سوري..مخدتش بالي ..أنا افتكرت أهُم فامبيرز زيك..

طيب كنت عايزة أسألك هل أنت اجتماعي؟!!!

- هاهاهاها.. مفهومي للعلاقات الاجتماعية مختلف إلى حد ما عن مفاهيمكم..

فالشخص الذي يروقني أو أرغب في توطيد الصلات بيني وبينه أغرس أنيابي في عنقه على الفور حتى أحوله إلى مصاص دماء مثلي ..

لكن بصراحة ولأكون صادقًا.. أنا شخصية انطوائية ..

لديَّ طقوسي الخاصة التي لا أرغب في أحد أن يطلع عليها.. كما أنني تآلفت مع الوحدة واعتدت ألا يطلع أحدهم على أخباري وأن أبيت كل ليلة في التابوت بمفردي..

- أيوه..البعد عن الناس غنيمة..

طب إيه رأيك في عمل المرأة؟!!

كان دراكولا منهمك بارتداء قميصه مجددًا، ولما انتهى أجابني وقد رسم على وجهه ملامح اشمئزاز..

- لا مانع لديَّ في أن تعمل المرأة .. لكن هذا السؤال جلب إلى مخيلتي صورة النسوة الدميمات اللاتي تدير جمعيات المرأة المتوحشة ويتظاهرن بأنهن يعملن من أجل حقوق المرأة..

سأخبرك بسر رهيب لم أخبره أحد من قبل..

ثم مد جذعه نحوي وهو يهمس..

- معظم هؤلاء السيدات هن فامبيرز أصلًا..

اللعنة! أنا أمقتهم وأخشاهن بشدة..

ثم نهض من مقعده فجأة وتقيأ كل ما في جوفه..

تقيأ دمًا في كل مكان .

***

(18)

كانت عينا دراكولا محتقنتين بشدة كأنما تسبحان في بحر من الدم..جبينه يتفصد بعرق بارد ويلهث كأنه انتهى توا من الركض في ماراثون..

فسألته وأنا مذعورة من مشهد الدماء..

- مالك ..أنت تعبان ولا حاجة؟!!!

أخيرًا بدأ يستعيد قوته فارتخى على مقعده وهو يمسح بمنديله قطرات دماء عالقة على فمه بينما قميصه ملطخ بها بالكامل..

- أنا بخير ..لاعليك..

من وقت لآخر تنتابني هذه النوبات ..

في البداية ظننت نفسي مصاب بقرحة معدة بسبب تدخيني الشره وإدماني المسكنات لتخفيف آلام خشونة مفصل الركبة.. لكن بعد إجرائي بعض الفحوصات تبينت من إصابتي بعدوي بفيروس سي..

بالتأكيد أُصبت بها بعد نزولي إلى مصر وامتصاص دماء بعض المصريين..

منذ شهرين أجريت منظارًا استكشافيًّا فاكتشفت وجود دوالٍ بالمريء غالبًا هي السبب في كل هذه الدماء.. تم حقن بعضها وكان من المفترض إعادة المنظار بعد شهر لكني افترست هذا الطبيب من الأصل حتى لا يفضح سري..

على أية حال استكملي أسئلتك.. أشعر بتحسن الآن..

لبثت لبرهة أفكر فيما يحدث لي.. كل ما أمر به أغرب من الخيال..

فبعد أن نجوت من الجوكر أفاجأ بدراكولا يطلبني للزواج ..ثم اكتشف أن صاحب الأسطورة الرهيبة والحكايات المخيفة مريض عليل يعاني ضغط الدم وفيروس سي وخشونة المفاصل.. والله وحده أعلم ماذا يوجد في صحيفة مرضه من علل أخرى..

هع..هع..

عالم بائس..

– إيه هي مبادئك في الحياة؟!!!

بالتأكيد هذا السؤال من أغبى الأسئلة التي أوجهها لمسخ مثله.. لكني سألته متعمدة ربما بدافع المقارنة بينه وبين الجوكر..

أجابني دراكولا بصوت خافت مفعم بالإعياء..

– هو مبدأ وحيد لا أعتنق سواه..

الدماء هي الحياة ..

شعرت برجفة باردة سرت في كياني بسبب جملته الأخيرة.. فسألته وأنا أزدرد ريقي:

– طيب ممكن تقلك إيه هي طموحاتك في المستقبل؟!!!

فابتسم دراكولا ابتسامة طفيفة وقال بصوت منهك:

– هاها..أنا رجل خالد سئمت الحياة..

ربما كنت قديمًا أفكر في أن أحول البشر جميعهم إلى أتباع ومصاصي دماء ملعونين مثلي.. لكني اكتشفت فيما بعد سذاجة تصوري..

البشر لا يحتاجون إلى فامبير يلعنهم حتى يكونوا مثله.. هم بالفعل يسفكون ويمتصون دماء بعضهم البعض دون أن يتحولوا..

ولم يكمل دراكولا جملته حتى جحظت عيناه بغتة وازداد شحوبًا، ثم جثا على ركبتيه وهو ممسك ببطنه ..ولم تمض ثوان معدودة حتى تقيأ كمية هائلة أخرى من الدم ..

نوبات متتالية من أووووع..حتى غطت دماؤه كل بقعة في الصالون..

كان دراكولا مضرجًا في دمائه مثل شاه مذبوحة لدرجة أنني شعرت أن روحه ستبارحه في أي لحظة..

فارتمى على الأرض لوهلة وهو يلتقط أنفاسه بمشقة ..ثم نهض بعدها بصعوبة وهو يتكأ على مقاعد الأنتريه..ويسير أقصد يترنح في اتجاهي..

- متتحركش كتير..أنت شكلك تعبان أوي..

تحب أطلبلك الإسعاف..

لكنه سخر مني بصوت مرهق..

- هاهاهاها..إسعاف؟!!!

هذا الذي ينقصني..

دراكولا العظيم يتم نقله إلى المستشفى لإسعافه لأنه مريض..

ياللهول..لا..لن يحدث على جثتي.. كما أنني أفضل الدماء الطازجة..

أكياس الدماء المخزنة لن تجدي معي نفعًا.. غير أنني أعاني حساسية منها أصلًا..

ثم أشاح لي بيده وقال بصوت واهن..

- أعتذر لكِ يا سيدتي ..أنتِ فتاة لطيفة وطيبة حقًّا..

ورغم جلستك الممتعة معك فإني مضطر الآن إلى أن أنهي الأمر سريعًا..

أنا أعاني من الأنيميا بشدة.. وبالتأكيد بعد كمية الدم الضخمة التي تقيأتها فلا بد أن نسبة الهيموجلوبين وصلت على الأرجح إلى رقم أقل بكثير..

توقف دراكولا عن السير فجأة.. ثم ظل يرمقني بنظرة مخيفة، وقد توهجت عيناه بدوامتين من اللهب ..

بعدها أشار بيمناه فانفتحت النافذة ليندفع منها سرب هائل من الخفافيش التي رفعته فوق الأرض وحملته باتجاهي.. بينما تتردد في الغرفة أصوات مخيفة تهمس بجملته الشهيرة..

The blood is the life

The blood is the life

The blood is the life

The blood is the life

تجمدت حينها في مكاني كالصنم.. خارت كل قواي من هول ما رأيت فلم أجرؤ حتى على المقاومة أو الهرب..

وفي غضون ثوان كان قد انقض عليَّ، ثم غرس أنيابه في عنقي ليتفجر شلال من الدماء.

***

(19)

استيقظت من النوم ينتابني صداع شديد كأن كرة حديدية هوت على رأسي..

أطياف تتراقص أمامي ..وأصوات لا أبصر أصحابها..

دماغي أكثر فوضي وهرجًا من السيرك القومي نفسه ..

كنت ممددة على فراشي مثل دبة سمينة فرغت توًا من وجبة دسمة.. أشعر بوخز في عنقي كأن أحدًا طعنني بمدية أو غرس أنيابه فيها..

بالتأكيد لو كان هاجمني دراكولا فلا بد أنني تحولت الآن مثله إلى مصاصة دماء..

فاختلجت مرة واحدة وانتبهت إلى موضعي..

ما هذا؟!!أين أنا؟!! وأين الوغد دراكولا؟!!

فرفعت رأسي بصعوبة لأري نتيجة الحائط تشير إلى يوم الثلاثاء 3 أغسطس . وكذلك عقارب الساعة تشير إلى هذه الساعة الملعونة..

الساعة السادسة..

فقفزت من فراشي كالبرغوث ثم اتجهت صوب المرآة وتأملت صورتي فيها..

هأنا كالبلهاء شعري منثور في كل جهة ..

لوحت لنفسي فلوحت صورتي لي..

غمزت لها.. فغمزت لي..

زمجرت فزمجرت هي الأخرى..

يا للهول! ما معنى هذا؟!!

صورتي لا تزال تنعكس في المرآة.. وفمي لا يحتوي على أنياب..

فاندفعت ناحية نافذتي غير مصدقة وجذبت الستارة بعنف لأبصر شمس الغروب الأرجوانية..

وااااااو..الشمس لم تحرقني أيضًا..

ياهووووووووووو.. لقد نجوت مرة أخرى.. لم أتحول إلى مصاصة دماء إذن.

وقتها دلفت أمي إلى الغرفة وهي تجأر بكل قوة..

- يلا قووومي يا سالي..كل ده نوووم..

الضيوف قربوا يوصلوا..

فشهقت والتفت إلى أمي..

لااااااااااااااا..سحقًا..

ليس مجددًا.

***

(20)

– وأنتي ماحبتيش قبل كده يا سالي؟!!!

كنت في أحد مطاعم القاهرة النيلية مع صديقتي سارة التي فاجأتني بسؤالها.. فرشفت جرعة من قدح الكابتشينو ثم حملقت في مشهد النيل الصافي والأنوار الليلية المتلألئة على صفحته وبدأت أفكر وأسأل نفسي:

هل أحببت فعلًا من قبل؟!!!

أعتقد أنني لم أحُز علاقة حب حقيقية تبادلية في الواقع بالمعنى المطلوب..

بالتأكيد أتمنى أن أعيش قصة حب نبيلة مثل التي صورتها الروايات..

الأمير يزحف على بطنه وتطعنه السهام في كل جزء من جسده، ويواجه السيكلوب العملاق والتنين المجنح والمارد المخيف من أجل أن يفوز بي في النهاية ..لكن هذا لم يحدث..

ثمة علاقات غير مكتملة أو تجارب فاشلة لكنها لم تمتد وتتبلور قط حتى أستطيع القول بقلب مطمئن إنني أحببت بالمعنى الحقيقي يومًا ما..

جزء من ذلك يعود إليّ.. ربما لأنني كنت مثل الطواويس.. أحب أن يطلبني الجميع فيما أنا كالملكات أمضي متبخترة وأترفع عنهم وأرمقهم بازدراء..

ما ساعدني على ذلك أيضًا كمية النفاق والتملق التي تكون حول كل أنثى ..والتي تتضاعف عشرات المرات بالذات لو كانت فاتنة مثلي..

رغم أن الأمر مضحك لكنه حقيقي تمامًا.. في هذا المجتمع المريض فإن الذكور مساكين وبله لدرجة أنهم لو لمحوا أي أنثى، أي أنثى حتى لو كانت أنثى الجراد لتحرشوا بها..

لكن لست أنا السبب فحسب.. ربما كنت أخاف الحب ذاته..

معظم الذكور في هذه السن تافهون.. يرومون علاقات سريعة مع الفتيات من أجل التفاخر على أقرانهم وإشباع حاجتهم العاطفية مؤقتًا..

وهذا النوع من العلاقات بالطبع أرفضه.. لست دمية في يد أحدهم.. يحركني كيفما شاء ثم يلقيني خرقة بالية على قارعة الطريق عندما يسأمني..

لا لن أكون يومًا ما هذه الفتاة الضعيفة التي تحاول الانتحار بابتلاع أقراص البانادول أو تلقي نفسها من الشرفة بسبب وغد مستهتر..

لا..لن أكونها أبدًا..

فوجدتني أجيبها بلهجة مترددة:

- امممم..حبيت بس مش أوي

- إزاي مش أوي..ما هو يا آااه يالاء..

- مش عارفة يا سارة..الصراحة بخاف ..وأنتي؟!!!

- آااه ياقلبي..كتشيييير..كتشيييير..

ياما جالي بسبب العلاقات دي انهيار عصبي .. وحاولت الانتحار 3 مرات ..وكنت مخططة أني أقتل واحد منهم لولا استخسرت أخد إعدام بسبب جزمة زيه..

- هههههههه..عرفتي ليه بخاف؟!!!

By the way.. most of the guys are bastards and son of pitches

ثم رشفت رشفة أخرى باستمتاع.

***

(21)

- يلا قومي اغسلي وشك وبطلي دلع..

عايزاكي تتزوقي وتكوني جاهزة في أقل من نص ساعة..

عايزاكي النهارده تلخبطي العريس وأمه..هاهاهاهاها

قالتها أمي كالعادة وهي تغادر الغرفة في اتجاه المطبخ بينما تدثرت في فراشي مكتئبة وانكمشت تحت غطائي مثل الحلزون..

أنا لا أفهم شيئًا مما يحدث لي..كأنني أتحرك في دائرة زمنية مغلقة..

ما يدور حولي يذكر إلى حد ما بفيلم Groundhog day لكن على نمط أكثر توحش.. بيل موراي لم يكن يُقتل في كل دورة زمنية متكررة..

لكن هذا مستحيل.. ينبغي أن يكون للأمر أي تفسير منطقي..

قد أكون ما زلت أحلم ولا أستطيع الاستيقاظ.. أو أنني أصور دورًا في فيلم سينمائي وقد نسيت ذلك.. أو حتى جننت وما أمر به هو هلاوس.

نعم..لا بد أنني جننت..وغرفتي تلك هي عنبري في مستشفى المجانين وأمي هي ممرضتي الخاصة التي تستمتع بصعقي كهربائيًّا..

في هذه اللحظة دوي صوت أمي كجرس إنذار..

- سااااااالى..أنتي لسه ماقمتيش وغسلتي وشك

فأجبتها بدون مبالاة وقد استلقيت على ظهري مثل الصراصير أحدق في السقف يائسة..

- لااء يا ماما.. مش قايمة..

ومش هقابل عرسان ..ومش هتجوز..

وكفاية عليا لحد كده..

وكالعادة لم أتمم جملتي حتى فوجئت بأمي تندفع في اتجاهي كسيارة فورميلا ثم أفرغت في وجهي لترًا كاملًا من المياه المثلجة..

- الظاهر يا حبيبتي أنك لسه مصحتيش..

ثم أردفت بلهجة متحفزة وعيناها جاحظتان تكادان أن تفلتا من محجريهما من شدة الغيظ..

- يلا يا سولي مش وقت دلع..

أدامك نص ساعة تجهزي فيهم قبل ما تطلع الجنونة بتاعتي..

ثم غادرت أمي تنفث الدخان من منخريها كالتنالين مما أجبرني بالطبع على رفع الراية البيضاء وإعلان استسلامي كالعادة، فاتجهت إلى الحمام كاسفة البال رأسي مطأطئ كأسري الحرب..

الحقيقة أنه يفضل أن تتهدم فوقك ناطحة سحاب أو يلتهمك الغول على أن تواجه أمي وهي غاضبة..

مع أمي القباقيب والنعال تحلق كطائر الرخ..

على أية حال ..

لقد كان الماء منعشًا جدًا..

هع.

***

(22)

دقت الساعة الثامنة..

لا.. لم أضع هذه المرة أي مساحيق على وجهي..

بعد التجربتين السابقتين الأمر لا يستحق كل هذا العناء..

لوهلة فكرت أن أضع طلاء شفاه أدكن وأرتدي فستانًا أسود مصنوعًا من ريش البوم والغربان وأزين رأسي بثعبان محنط كالساحرات، لكن تراجعت في اللحظة الأخيرة لأن شارعنا لا تحلق به غربان من الأصل..

لذا فتحايلت على الأمر وارتديت إسدالًا أسود تزينه أسفل الصدر كتابة ذهبية بالطريقة الكوفية..

وعلى الرغم من بساطة مظهري فكنت جميلة كالعادة.. فوجدتني أسأل مرآتي كنوع من العبث وطرد اليأس..

– يا مرايتي ..يا مرايتي ..

فيه بنت في الكون أجمل مني؟!!!

لكنها لم تجبني ..وأظهرت فجأة صورة نجاح الموجي ..

- تصدقي أنتي مراية سافلة.. ولو المقابلة دي عدت على خير أول حاجة هعملها هبيعك لبتاع الروبابيكيا..

ثم جلست على حافة الفراش غاضبة وقمت بتحديث حالتي لأسأل جمهوري الحبيب..

أنا أشبه مين من الممثلين؟!!!

حتى إذا مرت دقائق قليلة بدأت التعليقات تتدفق كالشلال..

غصن مكسور:

شايفاكي شبه ليلى علوي ..

Ahmed cazablanca:

Emma stone.. even u r more beutiful than her

Heba ahmed:

أنتي قمر القمرات يا بيبي ملكيش زي

أمير الأحزان:

أنتي إزاي كده؟!!! مارلين مونرو لو كانت عاشت وشافتك كانت انتحرت تاني

أميرة بحجابي (أم البنات):

بسم الله ما شاء الله..الله أكبر .. ولا حول ولا قوة إلا بالله..

أراكِ مثل نبيلة عبيد بعد ما تابت في فيلم رابعة العدوية..

هاهاها.. الأوغاد لا يكفون عن رفع روحي المعنوية وتملقي أبدًا..

وقتها نظرت خلفًا إلى المرآة وأنا أغيظها ساخرة..

– شايفة يا حمارة ..اللي بيفهموا بيقولوا إيه ..

لكن القذرة لم ترد أيضًا..وتبدلت الصورة فيها إلى صورة إيموشن متهكم يخرج لسانه.. وقبل أن أرمي هاتفي صوبها لأحطمها اقتحمت أمي الغرفة وهي تأمرني كي أدخل إلى الصالون لأقابل العريس المنتظر..

فاستجبت لها شاردة يائسة لأحمل بيدي المرتجفة صينية الشربات حتى كادت تنزلق مني وفي ذهني يدوي سؤال واحد..

هل يمكن أن أقابل أسوأ من الجوكر ودراكولا؟!!

لحظات.. وأعرف.

***

(23)

- هاهاها.. أكيد طبعًا..

إحنا على العموم مابيهمناش أي ماديات..احنا بنشتري راجل

تبًّا! ألا يتغير هذا السيناريو أبدًا.. كأنني أخوض كل يوم ذات المسرحية بتفاصيلها السخيفة وأحداثها المخيفة بدون أي تغيير..

تناول مني العريس الكوب بيده اليمنى.. و..

أووووه.. لقد كان هذا الوغد وسيمًا جدًّا.. أعتقد أن الحظ ابتسم لي أخيرًا بالرغم من إحساسي بأنني رأيته من قبل لكنني لا أتذكر المكان بالتحديد..

وقتها تخيلت أنني وهذا الوسيم بمفردنا على جزيرة رائعة تحيط بوجهه هالة نورانية ..ثم يجثو على ركبتيه وهو يقبض على يدي ويقول لي في شاعرية..

- أنا بتقطع من جوايا ونسيت طعم الفرح ..تيرارارا

ممكن تنقذيني وتقبليني..

Will you marry me?

فأرد عليه في غنج ودلال:

- إيه ده..الله..أنت فاجئتني بجد يا واد يا قمر يامز أنت ..

لكنه لا يبالي بامتناعي الزائف ويبتسم لي ابتسامة خيالية ترسلني إلى ما وراء النجوم وعوالم أخرى، ثم يخرج من جعبته خاتمًا ذهبيًا ويدسه في خنصري اليمنى بينما يكاد يغشى عليّ من الخجل، فأعض على سبابتي ثم أطوح شعري مرتين للخلف مثل إعلانات الشامبوهات في جذل حتى أهتف في النهاية بكل سعادة:

- Yessssssssssss

وبعدها أغرقه تقبيلًا وأحمله فوق جواد أبيض خلفي وأنطلق به فيما مئات الفتيات تطاردني بالصراخ والحسد..

لا..بل أختطفه في ليموزين بيضاء فاخرة حتى يشتد غيظهن، ثم أضغط على رز آلي وأطلق عليهن سيلًا من الرصاص من خلال مدفعين خلفيين..

لكني استفقت من أوهامي حينما أشار أبي إليّ مبتسمًا لما جلست وأنا أكاد أفقد اتزاني وأتحرش به علنا..

- وأدي بنتنا عروستنا الجميلة..

الحلوة سالي..

فجلست مبهورة الأنفاس ممتقعة الوجنتين وسبلت عيني مرتين دواعي الخجل..

كان العريس ذا عينين بنيتين متسعتين ووجه مضيء مستدير كالقمر تزينه لحية دوجلاس وشعر طويل أسود فاحم مصفف للخلف ..

هذا الوسيم يبدو أنه يثق بنفسه لأبعد الحدود.. لأن مظهره ينم كأنه قادم توًّا من تمرين رياضي.. فقد كان يرتدي تي شيرت رياضيًّا أبيض اللون ذي خط مستقيم أزرق ممتد فوق الكتفين وسروالًا رياضيًّا كحليًّا..

على العموم.. أخذ العريس يرشف الشربات بوقار موزعًا ابتسامات هادئة جميلة مثله.. فحاول أبي أن يكسر حاجز الصمت كعادته فتنحنح قائلًا..

– احممممم..احممممم..

معلش عشان بقاطعك ..بس أنت قلتلي أنت كنت بتلعب فين؟!!!

فوضع الضيف الكأس على الطاولة ثم قال مبتسمًا حتى بدت نواجذه..

– لم أتصور قط أنه يوجد أحد لم يتابعني وأنا لاعب..

أنا كنت كابتن فريق المجد وهدافه ..ألا تشجعه؟!!!

فهز أبي رأسه علامة النفي ثم ابتسم محرجًا..

– هاهاهاها.. الصراحة يا كابتن معرفهوش..أنا اتولدت لقيت نفسي بشجع الأهلي..

فشاركه العريس الضحك..

- لقد عملت حساب هذا الأمر.. أعلم أن شكلي تغير قليلًا عما قبل..

ثم أخرج الآي باد الخاص به وضغط على أحد الفيديوهات..

سحقًا..هذا جنون كامل..

ثوان وسطعت على الشاشة مقدمة لحلقة كرتونية وصوت الكورال يدوي بكلمات الأغنية الشهيرة..

الكابتن ماجد.. الكابتن ماجد

عااااااااد إليكم من جديد..

وقتها اختلست النظر إلى الشاشة ثم نقلت بصري إلى الضيف وأنا مذهولة وشدقي يتدلى إلى قدمي..

مستحيييييل..

كابتن مااااااااااجد؟!!!

***

(24)

سجل هدفًا..حقق فوزًا.. ضاعف جهدك في التمرين..

لن تحرز أهدافًا حلوة إلا بالتصميم..آااااااااع

كان الكابتن ماجد مندمجًا تمامًا مع الأغنية وهو يطوح برأسه ويهز ساقه على ألحانها وهو يحدثنا..

– هاهاهاها..هذا هو جزئي المفضل من الأغنية.. تقريبًا أردده كل يوم قبل بداية يومي..

أظن أنها محفزة أكثر من أي محاضرات لمدربي التنمية البشرية..

لكن يبدو أن أبي لم يفطن إلى الأمر فتجاوب معه بجدية حتى لا يفضح جهله وهو يشير إلى أنا وأمي..

– آااه طبعًا أغنية عظيمة.. شايفين يا جماعة أغاني زمان كانت عاملة إزاي؟!!

كان فيها معاني وعبر وحاجات جميلة..

فأومأت أمي برأسها مصدقة على كلام أبي..

- أيوه معاك حق طبعًا.. مش مغنيين اليومين دول يقولوا آاه لو لعبت يا زهر..

زهر إيه بس.. كل حاجة بالعرق والاجتهاد.. من جد وجد ..

ثم استأنف أبي الكلام ليسأل كابتن ماجد..

- لكن أنت ماقلتليش دلوقتي بتشتغل إيه بعد ما بطلت كورة؟!!!

فأجاب كابتن ماجد في حزن وهو يمط شفتيه..

- للأسف لاعب الكرة مثل المعلبات.. له صلاحية مؤقتا ينتهي بعدها..

بعد أن اعتزلت لم يكن لي خيار..لم يسعفني الحظ في مهنة التدريب فانشغلت أكثر بتحليل المباريات في القنوات الخاصة.. يعني كما تقولون في العامية..

بلقط رزقي..

فقال أبي وهو يداعبه:

- سوري يا كابتن..بس اللي معاهم فلوس في الزمن ده هما لاعيبة الكورة والرقاصات.. ده اللاعيب مين دول تلاقيه كحيان ومقشف وتمنه ملايين..

فقهقه كابتن ماجد ثم قال بلهجة مشوبة بالرثاء..

- هذا الزمن فعلًا يختلف عن زماننا.. اللاعب في هذا الزمن أصبح ماكينة نقدية حية.. علامة مسجلة....تتصارع عليه شركات الإعلانات وتغدق عليه الأموال.. بخلاف العقود الخرافية التي يتعاقدون عليها.

فمثلًا.. لقد كنت أفضل لاعبًا في زمني ومع ذلك لم أنل ربع التكريم الذي ناله ميسي ورونالدو مثلًا مع أني أمهر منهما معًا..

أراهنك لو أحدهما يستطيع أن يصوب ركلة الصقر أو الصاعقة بدقة ومهارة مثلي..

لقد كان جيلي به عظماء.. وهل يوجد لاعب في قوة بسام.. أو مهارة مازن.. أو براعة رعد؟!!!

ومع ذلك كنا نقترض حتى نوفر مبلغ الحذاء الرياضي وتذكرة الأتوبيس للحاق بالمباريات..

عمومًا هذا هو الحظ وقانون الزمان..

فسأله أبي مستفسرًا كنوع من فتح مجال الحديث..

- على كده أنت خدت بطولات كتير يا كابتن؟!!

فأجابه كابتن ماجد في فخر وقد نفخ صدره ومد كرشه للأمام عدة سنتيمترات..

- يااااااه..سجل حافل بالبطولات.. لقد حصلت على بطولة الدوري أكثر من مرة..

ووصلت بمنتخب العرب إلى كأس العالم وربحناه ..هذا في النسخة المدبلجة طبعًا

فكرر أبي الجملة مستنكرًا..

– مدبلجة؟ هو حضرتك بتمثل كمان في المسلسلات التركي؟!!!

فقهقه كابتن ماجد ثم أشاح بيده موضحًا:

– هاهاهاها..ليتني أمتلك موهبة التمثيل.. بالتأكيد كنت سأحقق ثروة هائلة..

لكن ما أقصده أنني في الواقع ياباني واسمي الأصلي كابتن تسوبسا ..

تجهم أبي للحظات مثل حاسب آلى توقف فجأة عن العمل.. ملامح وجهه تفضح عدم استيعابه.. ثم سرعان ما ابتسم مرة أخرى وتحدث قائلًا:

– بسم الله ما شاء الله.. المهم اللي فهمته أنك خدت كأس عالم.. وده إنجاز عظيم تستحق عليه جائزة الدولة التشجيعية.. لو ينفع في الزيارة الجاية لو لينا عمر تجيب الميدالية الدهب نتصور معاها..مش كل يوم الواحد بيصادف بطل قومي زيك..

فأشرق وجه كابتن ماجد بابتسامة طاغية حتى تلألأت غمازتاه وهو يعده بتحقيق طلبه.. ثم توقف الطرفان عن الحديث تدريجيًّا مكتفيين بتبادل الابتسامات المجاملة ، حتى انصرفت أمي وتبعها أبي ليتركاني في مواجهة الكابتن الأسطوري ليتيحا لنا فرصة تعارف كالعادة..

على الأقل أنا متأكدة هذه المرة أن العريس ليس بقاتل أو مصاص دماء..

كابتن ماجد.. حسنًا.. لا بأس به.

***

(25)

لم أستطع أن أوارِي إعجابي بكابتن ماجد.. رغم أنني لم أكن من مهاوييسه ومتابعي الكارتون الخاص به ربما لأن أحداثه بطيئة ومملة جدا لدرجة قد تصيب مشاهدها بالسكر والضغط في سن مبكرة ..

بخلاف أنني فتاة و كرة القدم لم تكن من اهتمامًاتي قط..

الصراحة لم أفهم هذه اللعبة يومًا ما.. لم أنجذب ناحيتها لحظة..

لا أستطيع أن أتصور كيف يتصارع **22** شخصًا عاقلًا على ركل "حاجة مدورة "وملايين المجانين يتابعونهم ويهللون لهم عندما تدخل الكرة الشباك..

عامة ألفيتني أسأله تلقائيًا بكل براءة..

– هو أنت بجد ياباني؟!!!

فضحك كابتن ماجد ثم أخرج من جعبته قلم ماركر وجلس بجواري وأمسك يدي فاختلجت ثم كتب بحروف يابانية على باطنها بينما وجهي استحال إلى ثمرة طماطم من فرط الخجل..

أووووه..هو رومانسي أيضًا..يا ترى ماذا كتب لي هذا الجنتل مان؟!!!

– يا ترى ممكن تترجملي اللي أنت كتبته على إيدي؟!!!

لكنه وضع يدي على جبينه وضحك ..

– سأترجملها لكِ فيما بعد، لكني أحببت أن أثبت لكِ أنني ياباني بالفعل..

ليس ذنبي أنهم قدموني إلى عالمك بالهوية العربية..

فهززت رأسي مندهشة وأنا أقول له..

– بس إزاي..أنتي عينيك مش مسحوبة زيهم؟!!

– هاهاهاها..يا مغفلة.. نسبة غير قليلة من أفلام الكارتون التي تذيعها القنوات العربية هي يابانية ..لكن اليابانيين لا يرسمون شخصياتهم بنفس ملامحهم ربما لرغبتهم في تسويقها عالميًّا..

فأومأت برأسي علامة الفهم.. وجهة نظر محترمة بالفعل.. ثم استطرد..

– في النسخة المدبلجة اسمي كابتن ماجد كامل من مدينة المجد..

لكن كما أخبرت أباكِ.. نعم ..أنا ياباني واسمي كابتن تسوباسا أوزورا من مدينة نشيزاوا.. والذي يعني ترجمته الحرفية "أجنحة السماء الزرقاء"..

ثم رأيته فجأة قد شحب وجهه ..وتصبب عرقًا بغزارة.. ثم بدأ يتشنج ورغاوي مزبدة تنساب من شدقيه.. فهرعت نحوه مفزوعة..

– إيه مالك..أنت بتتعالج من أي حاجة؟!!!

فوجدته يشير إلى الحقيبة بعينين زائغتين ويتكلم بصوت متلعثم..

– هنا..هنا.. في هذه الحقيبة ستجدين سرنجة ..احقنيني بها الآن..

أرجوووووووووووك

فرفعت حاجبي ثم عقدت يدي فوق صدري وأنا أسأله متشككة:

– لا مش هديك حاجة.. مش قبل معرف السرنجة دي فيها إيه ..

ايش ضمني أنها مش مخدرات وأنك مدمن زي أحمد مكي في أغنية "قطر الحياة"؟!!

فوجدته فتح الحقيبة عنوة ثم التقط منها تورنكيه وربطه حول ساعده ثم أعطاني الحقنة ويده ترتجف..

– الحبل الأخضر الذي نفر في ذرعي هذا هو الوريد.. احقني السرنجة داخله..

لا تخشي شيئًا يا مغفلة.. هذه ليست مخدرات بل منشطات لكني أدمنتها ولم أعد أستطيع الحياة بدونها..

هيا ..احقنيني الآن..

الآااااااااااان..

فالتقطت الحقنة منه وأولجتها داخل وريده ويدي ترتعش.. حتى ظهر مفعولها خلال ثوان ..

أرخي كابتن ماجد ظهره للخلف ثم تنهد بقوة بينما أنا جامدة في موضعي ..

ثم اعتذر بعد أن شكرني.. وفسر الأمر وهو يلوح بكلتا يديه..

– وكيف تظنين أنني ورفاقي امتلكنا هذه القدرات الخارقة في التسديد؟

أنا مثلًا صاحب ركلة الصقر والصاعقة والتسديدة السريعة..

بساااااام صاحب تسديدة النمر النارية..

الإخوان شوقي بحركاتهما البهلوانية كأنهما قردان في سيرك..

رعد بقدرته المذهلة على الطيران والقفز على العارضة والتصدي لكرات مستحيلة..

إلخ... إلخ..

تقريبًا لا يوجد نجم في هذا الكارتون ليس لديه قدرة خاصة..

القدرة على التحليق في الهواء وتسديد الكرة بقوة بطريقة تخالف قوانين الجاذبية شيء أساسي لدي كل واحد منا..

لكني ظللت واجمة.. لم أكن قد استفقت من آثار المفاجأة بعد.. بينما هو استطرد قائلًا..

- انتظري سأريكِ أجمل أهدافي..

ثم قام بتشغيل أحد الفيديوهات على الآي باد الخاص به ليدوي صوت المعلق المتحمس..

وليد يمرر الكرة لعمر.. عمر يمررها لياسين..

ياسين ينجح في مرواغة الدفاع ثم يرسلها طووووولية إلى ماجد و..

كانت الكرة معلقة في الهواء وفيلم عربي ممل جار في الأسفل..

عمر: هي افعلها يا ماجد..أحرز هدفًا الآااااان..

ياسين:الآن أنت بمواجهة المرمي يا صديقي.. هذه هي فرصتنا الأخيرة.

بينما ماجد يركض بقوة وهو ينظر إلى الكرة ويتذكر حياته بالكامل وهي لا تزال تدور في الهواء..

اللعنة! ما هذا السخف؟!!!

انتهيت من قراءة رواية "الأسود يليق بك" ومشاهدة حلقات الجزء الثاني من Games of thrones..وتعلمت اللغة الإسبانية.. وحفظت رباعيات عمر الخيام بالكامل،ولا تزال هذه الكرة الملعونة معلقة في الهواء..

فسألت ماجدًا وأنا أنفخ من شدة الغيظ..

- هي الهجمة دي مش هتخلص..هو أنت كل كورة بتفتكر قصة حياتك كده فيها؟!!!

فعقد يده على صدره وارتج من الضحك..

- هاهاهاها..أعترف بأنني كنت أحد ملوك الأفورة سابقًا..

وكله من أجل الحبكة الدرامية.. لكن لا تنكرِي أن الأداء مبهر..

- مبهر إيه بس..ده أنا شعري شاب في هجمة واحدة..

سوري.. بس أنت ممل جدًّا ..

لكنه لم يبالِ كأنه لم يسمعني ثم ضغط على ملف آخر..

- حسنا.. هل تودين أن أريكِ هدفًا آخر؟!!!

لكني صرخت من أعمق أعماقي صرخة شنيعة تسببت في انهيار برج القاهرة وتصدع الأهرامات وزيادة مساحة ثقب الأوزون..

- لاء!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!..

لاء!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!.

***

(26)

بعد أن سكنت زوبعتي وزال غضبي سألته متوجسة..

- أنت كانت ليك علاقات قبل كده.. أقصد عمركش مريت بتجربة حب؟!!!

فعلت ضحكته مرة أخرى ثم أخرج صورة فتاة من جيبه وقال متهكمًا وهو يريني إياها..

- يبدو أنكِ لم تتابعي الكارتون ، عمومًا هذه هي حبيبتي السابقة.. لانا حمدي عبد الوهاب..

هذه الفتاة الرقيقة الشفافة هي التي كانت تلاحقني في كل مبارياتي وتشجعني بجنون حتى النهاية...

ثم أخرج لفافة من التبغ وبدأ التدخين حتى تهتكت رئتي من شدة السعال..

لا أعلم لماذا كل الشخصيات التي أقابلها مدخنة ..فقلت له في دهشة..

- أنت كمان بتدخن؟!!!

أنا مش مصدقة.. يعني رياضي وكمان مش أي حد ..ده أنت كابتن ماجد العظيم وبتدخن..

لكنه استمر في التدخين حتى غزا الدخان الغرفة بكثافة كالضباب وقال متهكمًا:

- لقد أدمنت التدخين حتى أنسى.. لكن الأسعار باتت ترتفع في جنون حتى أنها تكلفني مبالغ هائلة..

عامة كفي عن مقاطعتي ودعيني أكمل لكِ الحكاية..

ثم قال بلهجة درامية مؤثرة وعيناه مترقرقتان بالدمع:

- لكن لم يقدر لنا الاستمرار.. النهايات السعيدة غير موجودة إلا في الروايات وأفلام هوليود..

فبعد انتهاء الجزء الخامس تزوجت لانا بمهندس معماري وسافرت معه إلى دبي.. وهي الآن لديها ثلاثة أولاد أحدهم على اسم خصمي اللدود بسام..نكاية في لأنني أرسلت لها خطابًا بعد ذلك سببتها فيه ونعتها بالعاهرة الخائنة..

فمططت شفتي في أسًى ثم قلت له مواسية وأنا أجاهد كي أستخلص الهواء ..بجوار أنني أراه في هذه الغلالة الدخانية بصعوبة أصلًا..

- معلش..بس برضه أنت غلطان..مكنش ينفع تنهي علاقتكما كده..

ليه مننهيش العلاقات بكل تحضر ومن غير ما حد يجرح التاني و..

- بحبك والله أكتر مما تتخيلي..

بحبك أوووووووووووي وعايز أرتبط بيكي.

- ههههههههه..واااااااااااااااو..

لاء بجد ضحكتني..الكابتشينو وقع على اللاب من كتر الضحك..

تذكرت وقتها كيف كنت قاسية ووقحة مع هذا الشاب الذي باح لي بحبه وفضحته على الملأ دون أي اعتبارات حضارية كما تحذلقت وقلت لماجد..

فغيرت الموضوع لأنني شعرت بغصة في صدري وأنني على وشك الاختناق..

- امممم..طيب إيه هو طموحك في المستقبل؟!!

حملق ماجد في اتجاه السقف كأنه يتذكر شيئًا ما ثم نظر نحوي وقال بأسًى..

- في صغري كنت أحلم دائمًا بالاحتراف في البرازيل وأن أصبح اللاعب رقم 1 في العالم.. ربما تأثرا بمدربي فواز الذي علمني ممارسة كرة القدم واحترف في البرازيل في شبابه.. وبالفعل حققت هدفي وربحت الكرة الذهبية أكثر من مرة وانضممت إلى منتخب بلادي وربحنا كأس العالم في الجزء الأخير..

لكن بعد اعتزالي تغير الأمر.. اكتشفت أنني على الحديدة كما تقولون فلم أملك حتى قوت يومي..

حاولت الاشتغال بمجال التدريب لكن لم يحالفني الحظ وهبط فريقي إلى دوري الدرجة الثانية ورشقتني الجماهير بالحجارة وعبوات المياه الغازية الفارغة..

رشحني بعدها أحد المخرجين للظهور في الإعلانات مستغلًّا شهرتي ووسامتي بالذات الخاصة بكريمات الشعر لكنها فشلت أيضًا..

فكرت بعدها في العودة إلى مزاولة كرة القدم مرة أخرى حتى أنني مرنت نفسي أمام المرآة كل صباح على ترديد كلمات لاعب الدوري المصري الشهيرة عندما يقابل أي مراسل تلفزيوني..

الحمد لله على التلاتة بونت..

الحكم ظلمنا في بلن..

إحنا نفذنا تعليمات الكوتش مستر برايز بالحرف..

إحنا كنا نازلين عايزين نركب الماتش من أوله..

إلخ..إلخ

لكن يبدو أن قدراتي الخارقة قد خفتت.. ففشلت في اختبارات اللياقة منذ البداية..

كان وضعي المادي مستمرًا في التدهور لدرجة أنني بعت كل ميدالياتي لأحد بائعي الروبابيكيا حتى أشفق على أحد الإعلاميين وضمني إلى الفريق الخاص بتحليل المباريات في برنامجه..

فقلت له مهنئة:

- مبروووك أنك اشتغلت في الآخر..

صحيح عندك أصدقاء بتخرج معاهم وكده؟!!!

فنظر لي نظرة صامتة ثم قال..

- ياسين هو أنتيمي وصديقي الصدوق.. فتى طيب القلب وبارع للغاية..

لقد شكلنا معًا ثنائيًا رهيبًا.. الثنائي الذهبي أو ثنائي الإعصار الرهيب كما اعتادوا أن يلقبونا..

لم يستطع حارس مرمي أقط أن يتصدى لضربة اللون الأحمر المركبة التي كنا نشترك في تسديدها..

عمومًا لقد كنت في السابق فتى وديعًا محبوبًا من الجميع..علاقاتي متميزة مع كل من حولي..

عمر..وليد..مازن..عمار.. حتى بسام تصالحت معه في النهاية..

- جميل يا كابتن..الصداقة كنز فعلًا لا يفنى..

فرمقني كابتن ماجد بازدراء وهو يسخر مني..

– عفوا.. المثل اسمه القناعة كنز لا يفنى يا حمقاء..

هل انتِ اجتماعية أيضًا؟!!!

فأجبته في زهو كطاووس هندي ..

– ياااااه..كتيييير..البروفايل مثلا فيه 3 آلاف صديق و10آلاف فولورز..

– أقصد في الواقع وليس العالم الافتراضي يا ساذجة!!!

– آااااااه..سارة هي أنتيمتي ..

صحيح أنت لسانك طويل كده ليه.. أنت طول مأنت اعد بتبطلش شتيمة فيا ..

هو أنت ما تعاملتش مع بنات قبل كده؟!!!

– هاهاهاها..لا بالطبع..لكنكِ بقرة غبية بالفعل..

فنهضت فجأة وثرت فيه كالبركان..

– أنت اللي شخصية مملة وتستاهل اللي لانا عملته فيك..

وعلى فكرة أول ابن ليا هسميه بسام برضه ..

في هذه اللحظة اهتزت أركان الشقة بعنف كأنما قام أحدهم برجها..

بعدها بلحظات.. دوّى بالخارج صوت انفجار هائل كأنه آاااات من قلب الجحيم ..

ثم فقدتُ الوعي بعدها.

(27)

كان الغبار يملأ كل جزء في الغرفة..

فنهضت بمشقة وأنا أتكئ على يدي.. أبعدت قطع القرميد المتحطمة بجواري..

لأبصر بصعوبة كوة كبيرة في الجدار ..خلفها كرة حديدية تترنح كالبندول و..

تبًّا! ما هذا الجنون؟!!!

يبدو أن أحدهم قاد "وِنشًا" واستخدم كرة الهدم التي سحقت غرفتي لكن من هو..ولماااااااااذا؟!!!

لم تتح لي مدة كبيرة للتخمين ..

فسمعت صدى دوي خطوات معدنية تقرقع باتجاهي حتى اخترق صاحبها العملاق الضباب وظهر في النهاية..

كان رجلًا ضخم الجثة مفتول العضلات أقرب إلى المصارعين.. يرتدي زي الساموراي الياباني وعباءة بنفسجية ترفرف مع حركته..

لم أستطع تمييز ملامح وجهه جيدًا.. لأنه كان مثلمًا ومسربلًا بالكامل داخل درع حديدية..

فوجهه يغطيه بقناع معدني..ورأسه يحميه بخوذة معدنية ..حتى كتفه نفسه محاطة بإطار معدني..ويديه يمتد منها مخلب حديدي حاد كالسكاكين

سحقًا! صحيح لم أكن من متابعي كارتون كابتن ماجد.. لكني بالتأكيد أعرف كارتون..

تبًا..تبًا..تبًا!

قلتها وأنا أشهق من الخوف..

سلاحف النينجا؟!!!

يا لهووووووي.. نهار أسود..ده اللي كان ناقص..شروووووووودر؟!!!

تقدم شرودر نحوي بخطوات واثقة مخيفة وهو يرمقني بنظرة نارية ثقبت مثاني..

بالتأكيد سيفتك بي هذا الوحش..فقلت مذعورة وأنا أرتجف من الخوف أشد من كل مرة..

– ياما..أنت إيه اللي جابك هنا..المفروض أني مع كابتن ماجد..

أنت موجود في كارتون تاني مش هنا؟!!!

لكن شرودر المخيف استمر في التقدم نحوي كإنسان إلى ..لم ينبس بحرف ..

بينما كابتن ماجد تسلل من ورائه ليلوح لي مبتسمًا وحقيبته على كتفه..

- سوري يا عروسة..لكني الآن تذكرت أنني مرتبط بموعد مهم..

سبوبة بالتحديد..

لتحليل مباراة مهمة في دوري الدرجة الثانية..

شبين الكوم وأسمنت أسيوط..

ثم قال لي وهو يغظيني بلسانه..

- صحيح أردت أن أخبرك أن شرودر أيضًا ياباني واسمه الأصلي أوروكو ساكي..

آاااااااه..وحتى لا أنسى..ترجمة الجملة التي كتبت على باطن يدك باليابانية هي..عروس حمقاء..

يلا..بالتوفيق..

وداعًاااااااا..بااااااااي

ثم تركني الوغد واختفى تمامًا..

بينما شرودر أمسكني من ياقتي بيده اليمنى ورفعني نحو السقف مثل الدمي وهو يهددني بصوت أجش مخيف ..

- بعد كل هذه المدة الطويلة.. أخيرًا عثرت عليك يا أبريل..

سألقنك درسا قاسيًا..حتى إذا وصل سلاحف النينجا إليكِ وجدوكِ استحلتِ إلى كفتة مشوية..

فقلت بلهجة متوسلة وأنا مجهشة بالدموع..

- والله يابيه ما اسمي أبريل ..دي مذيعة وأنا بدرس آداب أساسًا..

وبعدين عمرك شفت أبريل بتلبس إسدال زيي كده..

- أعرف قدراتك التنكرية الواسعة..لن تنجحِ في خداعي..

- تنكر إيه وزفت إيه..ليه هو أنا أدهم صبري..

والله ما أنا ..ده أنا واحدة تافهة واسمي سالي..

لكن شرودر لم يكترث لتوسلاتي وأطبق على عنقي بقوة حتى احتقن وجهي وتحشرج صوتي..

- ما اسميش أبريل وربنا..

اسمي سااالي ياحيوااااااااااااان..

حينها وجه إلى اللكمة القاضية بيسراه..

فاستحال كل ما حولي إلى الظلام..الظلام الدامس..

وغبت عن الوعي ..

مرة أخرى.

***

(28)

تحكي أسطورة "سيزيف" الشهيرة بأنه كان رجلًا مخادعًا وخبيثًا.. فاغتصب عرش أخيه وأغوى ابنته ..كما أنه أفضى بأسرار نزوات "زيوس" النسائية نكايةَ فيه.. ويبدو أن هذا الفعل تسبب في حدوث مشكلات كبيرة لزيوس مع زوجته "هيرا" فأثار سخطه وقرر معاقبته عقوبة سرمدية..

كانت العقوبة تقضي بأن يقوم سيزيف بدحرجة صخرة ضخمة على تل منحدر.. وقبل أن يبلغ قمة التل تفلت الصخرة منه ليبدأ من جديد..

إلى ما لا نهاية..

في أسطورة "بروميثيوس" الأمر مشابه إلى حد بعيد.. سوى أن بروميثيوس هنا رجل صالح من أحد حكماء التايتن خالف زيوس وقرر مساعدة البشر حينما سرق النار من جبل الأوليمب وأعطى البشر قبسًا منها..

فغضب عليه زيوس غضبًا شديدًا وقرر أن يعاقبه هو الآخر عقوبة لا نهائية..حيث قيده بأصفاد وسلاسل فولاذية على صخرة ضخمة بجبال

القوقاز، ومع كل صباح يأتيه نسر عملاق يدعي "آثون" ينهش كبده ليعود وينمو من جديد في المساء ليستمر هذا العناء الأبدي..

تقريبًا شيء مماثل لهاتين الأسطورتين يحدث لي..

عقوبة أبدية..

معاناة سرمدية..

استيقظت من النوم رأسي ينبض بقوة كأن أحدهم يهوي عليها بمطرقة.. عنقي تؤلمني وأنفاسي تدخل وتخرج بمشقة كأنما تم سحقها ونبتت من جديد ..

ففتحت جفون عيني المتثاقلتين بصعوبة لألمح بقايا ضوء شمس الخافت تغمر جانب فراشي.. بينما عقارب الساعة في ركن الغرفة تشير إلى الساعة الملعونة..

السادسة مساء..

لم يقتلني شرودر إذن..

ما زلت حية مرة أخرى..

حينها دخلت على أمي الغرفة وقبل أن تنطق بأي كلمة ..بادرتها قائلة..

– لسه صاحية وخلاص عارفة ..هقوم ألبس عشان فيه ضيوف رغم أنك ماقلتليش..

وحاضر هحاول أتذوق وألبس أحلى حاجة عندي عشان ألخبط العريس وأمه..

بس أرجوكِ..مش لازم بقي تحميني بدش مية باردة زي كل مرة..

ثم نهضت من الفراش أترنح ذات اليمين وذات الشمال أجاهد كي لا أفقد اتزاني وأسقط في الطريق إلى الحمام كبرميل.. بينما أمي ثغرها مفتوح ترمقني بنظرات مريبة لتسألني بلهجة متوجسة..

– أنتي بتقري الأفكار من امتي يا سولي؟!!!

فتوقفت ونظرت إلى الخلف وأجبتها غير مكترثة..

– من أيام الجوكر يا ماما ..

ثم دلفت إلى الحمام.

***

(29)

دقت الساعة الثامنة..

وما زلت متكئة على الفراشي ببيجامتي الوردية المنقطة..أتصفح في سأم موقع الفيس بوك..

فضيحة جديدة لهيفاء وهبي..

كارثة جديدة تضرب السياحة المصرية..مقتل 20 سائحًا في عملية إرهابية في شرم الشيخ

رفع مرتبات القضاة ورجال الشرطة بمناسبة فوز الأهلي بالدوري..

سبحان الله..طائر في القطب الشمالي عمره شهران يتحدث باللغة العربية ويدعو الأهالي إلى الإسلام..

الدولار أصبح ب8786750787 جنيه..

مرتضى منصور يقيل المدير الفني الجديد للزمالك..

إلخ...إلخ..

لوهلة فكرت أن أكتب في حالتي استغاثة..أصرخ طالبة النجدة..أرسل إشارات موريس..أشعل صواريخ الفليرز الحمراء.. لعل أحدًا يأتي ينقذني من هذه المانخولايا الأبدية لكني عدلت عن الفكرة في النهاية..

فوجدتني تلقائيًّا أختار من قائمة الأصدقاء هذه الأسماء..

غصن مكسور..

Ahmed cazablanca

Heba ahmed

أمير الأحزان..

أميرة بحجابي..

ثم ضغطت على زر "الحظر" لهم جميعًا..

كنت قد حسمت أمري.. يجب أن أواجه مصيري..

سأنهي كل هذا العته وحدي..

فنهضت من الفراش وقررت تبديل ثيابي..

في خلال ثوان ارتديت تي شيرت أخضر وسروالًا عسكريًّا كاكي اللون قمت بحشر أطرافه في حذائي "البوت" البني..

ثم ربطت عصابة حمراء حول رأسي..ولطخت وجهي بأصباغ سوداء مثلما يفعل الجنود في الحروب..

وقبل أن أغادر الغرفة التقطت من حقيبتي الصاعق الكهربائي ..وقنينة "الماء بفلفل"..وأخفيتها في جيوب السروال..

ثم نظرت إلى صورتي في المرآة بتحفز..

الصراحة لقد كنت بشعة جدا كأنني خارجة توا من الفرن..بالتأكيد لو رآني أحد المخرجين لرشحني للتمثيل في أحد أفلام الرعب على أنني شخصية "أمنا الغولة"..

حسنا أيها العريس الوغد ..أنا قادمة إليك..

من سوء حظك أن سالي أعلنت الحرب..

ثم اتجهت إلى المطبخ لأحمل صينية الشربات.

***

(30)

حينما دخلت غرفة الصالون كان أبي يردد جملته المعتادة..

– هاهاهاها.. أكيد طبعًا..

احنا على العموم مابيهمناش أي ماديات..احنا بنشتري راجل

لكن العريس تظاهر بأنه يفحص الآي باد الخاص به ثم أخذ يغمغم بعدة أرقام حتى هتف في النهاية..

– أنا سعري اليوم في البورصة نحو 765 مليون دولار ومرتبي الأسبوعي 3 مليون ونص..

ثم أخرج ورقة من جعبته وكتب عليها..

– هذا هو رقم حسابي في بنك HSBC فرع جينيف.. فيما لو أردت أن تحول المبلغ عليه..

وقتها قهقه أبي بعنف حتى احمر وجهه..

- هاهاهاها..حضرتك دمك خفيف جدا..دي قناة السويس مبتجبش المبلغ ده..

ليه هشتري ميسي؟!!!

ثم أشار أبي إليّ مبتسمًا وأنا ممسكة بصينية الشربات أرتجف كالعادة ..

- أدي بنتنا عروستنا الجميلة..

الحلوة سالي..

فرفعت نظري لأول مرة من الأرض وأبصرت العريس كاملًا..

اللعنة.. سقطت مني الصينية على الفور وتهشمت كل الكؤوس الزجاجية من هول المفاجأة..

كان العريس يرتدي بزة جلدية حمراء وسروال جلدي أيضًا ذات اللون تتخللهما إطارات سوداء على الكتف والجانبين..وفوق كل ذلك كان يغطي وجهه بقناع أحمر ذات بقعتين سوداوين حول مكان العين..

أما على ظهره فيحمل سيفين فولاذيين طويلين من نوع "الكاتانا" الياباني..السلاح المفضل لدي"الساموراي"..بينما حول خصره يوثق حزام بني محشو بالقنابل والمسدسات والسكاكين.. حتى بجوار ساقه اليسرى يوجد جيب به خنجر أيضًا..

سحقًا! كان الوغد ملثمًا ومسلحًا بالكامل..

فصحت بعصبية دون أي اعتبار لوالديّ بينما أمي ترمقني بغيظ لأنني هشمت طاقم الكئوس الجديد وسكبت محتوياته على السجادة الفارسية الفاخرة..

– هو أنا ناقصاك؟!!!إيه اللي جابك هنا يا سبايدر مان؟!!!

أنت مش المفروض زعلان على حبيبتك "ايما ستون" اللي ماتت في آخر جزء..

لكنه انقلب على ظهره من شدة الضحك ثم سبني بلفظة إنجليزية بذيئة وقال..

– سبايدر مان من يا تافهة؟!! هل كل من يرتدي زي أحمر يصبح سبايدر مان؟!!

ثم أخرج بطاقته وألقاها إليّ ساخرًا..

– سوري يا أونكل..لكن ابنتك تذكرني بطائر الدودو الذي انقرض بسبب غبائه..

هل تعرفون مثلًا أنه كان يأكل الحجارة وأنه حينما كان يطارده الصيادون لم يكن يستخدم جناحيه الصغيرين في التحليق وبدلًا من ذلك يفر راكضًا كالبرميل..

هاهاهاها.. بنتك هذه أغبي منه!!!

فالتقطت البطاقة غير عابئة بتهكمه وبذاءته محاولة فك شفرتها لكني فشلت في النهاية..

تبًّا! كانت صورته مبتسمًا موجودة على البطاقة وأسفلها بيانات مكتوبة بحروف لم أر مثيلًا لها من قبل..

فصرخت فيه وأنا أرمي بها في وجهه..

– إيه اللغة دي؟!!أنا مش عارفة أقرا حاجة ..

فالتقطها مني وهو يحك رأسه متظاهرًا بالاعتذار وقال..

– هاها..سوري..ظننتك تجيدين الهيروغليفية بما إنك مصرية

هذه نسخة عربية أخرى..

ثم تناولتها منه وتمتمتُ بياناتها بصوت مسموع وأنا غير مستوعبة..

– الاسم: وايد ويلسون..

اللقب: ديد بوول..

المهنة: قناص مرتزق سابقا وسوبر هيرو حاليًا..

نعم..نهار أسود..

ديد بوووووووووول؟!!!

***

(31)

في هذه اللحظة كنت ممسكة بهاتفي مشغولة بإجراء بحث عن هذا المسخ في جوجل..

الصراحة معلوماتي عنه قليلة.. باستثناء مشاهدتي لبعض اللقطات للفيلم الذي أنتج عنه في 2016..

كنت أغمغم لنفسي المعلومات التي تتناوله في صفحة الويكي العربية..

كان ديدبول/ويد ويلسون يعمل في السابق في القوات الخاصة، لكنه سرعان ما تحول إلى مرتزق ومنح لنفسة اسم (ديدبول) بعد أن تعرض إلى تجربة قاسية من نقص نسبة الأكسجين تسببت في تشوهه و أكسبته مهارات عالية مثل القدرة على الشفاء والتئام الأنسجة المتضررة بسرعة هائلة.

التقط مني ديد بول الهاتف ساخرًا..

– هاهاهاها..المفترض أن تجربي النسخة الإنجليزية يا غبية..

النسخة العربية معلوماها قليلة جدًّا ومختصرة..

ثم فجأة أخرج مسدسه من غمده وأشهره باتجاهنا..

- سوري..أكثر ما يغضبني هو أن أجد من أمامي مشتت الانتباه لا يعبأ بكلامي..

لذا أنا مضطر لتقييدكم حتى أحوز كامل تركيزكم..

ثم انحنى والتقط حقيبته وبدأ ف في النبش داخلها بيسراه وهو يتمتم لنفسه بصوت مرتفع..

- بندقية كلاشينكوف..مدفع آر بي جي..صاروخ سكود..حزام ناسف..قنابل يدوية..قنابل عنقودية..رادار..سراويل داخلية..مطرقة ثور.. درع كابتن أمريكا..

لوحة زهرة الخشخاش..حذاء ميسي..

بلا بلا بلا..

الصراحة لهذا السبب بالتحديد يحتاج منا الرجل إلى الزواج..الزوجة هي بمفردها القادرة على تنظيم هذه الفوضى..هاهاهاها

تبا..هذا المخبول يمتلك ترسانة أسلحة كاملة لجيش في حقيبته السحرية تلك..

أشعر أنني سأجن..

- أها..أخيرًا وجدتك يا ماكرة..

هكذا هتف ديدل بول بنغمة انتصار وهو يخرج من حقيبته أصفاد وكمامات حديدية خاصة بالحيوانات..

ثم اتجه نحونا وهو يتراقص على حافتي قدميه مثل راقصات الأوبرا، بينما أبواي عيونهما جاحظة يتصببان العرق الغزير ويرتجفان من الخوف..

حتى لوح أبي فيه بسبابته منذرًا..

- أنت بتعمل إيه يا مجنون..أنت مش عارف مين العقيد محمود الصايغ؟!!!

فرد عليه ديدبول وهو يحرك كتفيه مخرجًا لسانه له..

- هاهاهاها..بالتأكيد أعرف..

ضابط أمن دولة سادي هوايته إطفاء أعقاب السجائر في مؤخرات المعتقلين وتكسير أظفارهم حتى يعترفوا بتهم مزيفة لفقها هم ..

ثم قام بتقييد أبوي بالقوة فيما أبي لا يكف عن الزووم وسبه..

- متأسف يا عمي ويا حماتي..لكني مضطر لفعل ذلك..

كما ترون فإن دائي الثرثرة ولا أتحمل أن يقاطعني أحد..

ثم أولج في أوردهم مادة جعلتهما يتغيبا عن الوعي تمامًا ..وبعدها اتجه إلى وهو يغمز لي مبتسمًا..

- طيلة عمري كنت أحلم أن أصبح طبيب تخدير حتى أصل للمخدرات بسهولة دون أن أخضع لابتزاز الديلرز ..لكن للأسف كتاب "مارفيل" هم الذي أظهروني بهذه الشخصية المشوهة ..

هاهاهاها ..لا تخشيني يا عروسة ..فلن أقيدك أو أخدرك..

لا أعلم هل هذا من حسن حظك أم من سوئه.. لكني أحتاج إليك لتصوير هذه الجلسة ورفعها على اليوتيوب..

أيا كان فليكن في اعتبارك..إن لم تعجبني الجودة أو وجدت الصورة مهزوزة سأنسف رأسي أبويكِ على الفور..هاهاهاهاها

ثم استرخى ديد بوول على المقعد ووضع ساق فوق ساق وهو يشهق بانتصار..

- واااااو.. هكذا يمكنني أن أثرثر بكل أريحية..

لو سمحت يا آنسة "ساري"وجهي الكاميرا ناحيتي حتى يراني الجمهور جيدًا ..

- اسمي سالي ياحيواااان..

هكذا تمتمت بصوت خافت وأنا أجز على أسناني..

- ها..هل تقولِ شيء ما ..لا أسمعك؟!!!

- بقلك اسمي سالي مش ساري..

فأشاح في وجهي متهكمًا..

- هاهاهاها.. كلاهما سيان..على الأقل الأول له معنى..

ثم فوجئت به ينحني مرة أخرى نحو حقيبته وأخذ يعبث بها مرة أخرى حتى أخرج منها رابطة عنق حمراء ذات بقع سوداء، وحاول ربطها حول عنقه لكن مع كل مرة كان يتعثر حتى سألته متهكمة..

- تحب أربطهالك ياسوبر هيرو ولاإيه؟!!!

لكن الغضب كان بلغ به مداه فألقي بها في النهاية والتقط "بابيون" أخرى بنفس اللون ثم وضع فوقه رأسه باروكة سوداء وأخذ يمسدها بفرشاة مستطيلة وهو يقول ساخرًا..

- لاااااا..أنا أصلًا أمقت الكرافتات..

هاهاهاها..هكذا أفضل..برغم إمكانياتي الخرافية لكن الصراحة طيلة عمري أعاني في عقدها..البابيون بسيطة..

ها.. كيوت عندك ومحدش زيي ولا إيه؟!!!

لمططت شفتي وأنا أرد عليه في سأم..

- أيوه..الصورة حلوة..

ليهتف في حماس كالأطفال..

- ياهووووو..

Aweome Deadpool

ثم استطرد قائلًا بنغمة استعراضية بلغة غريبة..

.. Xanımlar və cənablar –

Mən sizə aşağıdakı görünüşü təqdim etmək istəyirəm

– بتقول إيه؟!!!

.. Sorry –

Həqiqətən Athman Maocolh yoxdur ?

– إيه اللي أنت بتهبب بتقوله ده؟!!!

فحك رأسه ساخرًا..

– هاهاهاها..متأسف ..لكني مصاب بظاهرة "الزينوجلوسيا" ..

فاتسعت عيناي من الغباء وتدلي شدقي لمترين وأنا أسأله..

– إيه؟ يعني إيه البتاع ده؟!!!

فأجابني في استهزاء..

– باختصار وبدون تعقيد ..هي ظاهرة تشبه إلى حد ما متلازمة اللكنة الأجنبية..

ببساطة أحيانًا أصادف نفسي أتحدث لا إراديًا بلغات أجنبية لم أدرسها أو أسمعها حتى من قبل..

لو كنتِ استخدمتِ هذا العضو الضامر الذي يقبع في جمجمتك وأجريتِ بحث على جوجل كان يمكنك أن تتوصل إلى هذه النتيجة يا مخ البسلة..

الصراحة لم أتصور قط وجود بطل خارق بذيء وثرثار مثل الذي يقبع أمامي.. فرددت عليه مستنكرة..

- ايه كمية الشتيمة والرغي ده كله..أنا الصراحة مش عارفة إزاي فيه سوبر هيرو كده مش متربي..

It is really impossible

فأخرج لفافة تبغ عملاقة ثم دسها في زاوية فمه وهو يقول متفاخرًا..

Cuz am not typical superhero -

ببساطة أنا سوبر هيرو سرسجي..

ثم أشعلها فانبلجت منها سحابة دخانية عملاقة توغلت في كل أنحاء الغرفة حتى انعدمت الرؤية تمامًا.

***

(32)

- كح..كح

كح..كححححححححح

كنت أسعل بعنف حتى شعرت أنه في أي لحظة يمكن لرئتي أن تتدلي من فمي..فقلت له ثائرة:

- ممكن تبطل الزفت اللي أنت بتدخنه ده..مش عارفة آخد نفسي!!!

فتوهجت فوهة اللفافة وهو يسحب نفسا آخر باستمتاع ويبث حلقات دخان جديدة في الهواء ثم قال باستهتار:

- هل هناك عاقل يسمي "النعمة"زفت؟!!!

هذه ماريجوانا يا مؤخرة الشمبانزي..

..شمم..شمم

ثم ألقاها على الأرض وهو يطؤها بقدمه غاضبًا..

- عمومًا لقد تخلصت منها يا قرينة كلب البحر حتى نبدأ العرض..

هيا وجهي الكاميرا نحوي..

فانفجرت فيه ويدي ترتعش ..

- مسكاها بقالي نص ساعة لحد ماهيجيلي شلل رعاش.. أرجوك خلصني بقى يا بعيد لإما تقتلني وتريحني ..

لكنه ضحك غير عابئ بتأوهاتي..ثم قام بتعديل هندامه وتصفيف شعره كأنه يستعد للظهور في برنامج حقيقي..وأخرج من حقيبته ميكروفونًا وتنحنح ليبدأ الثرثرة بصوت ناعم متهكم..

- سيداتي وسادتي ..مساء الخير..

أهلًا بكم في لقاء جديد من برنامجكم المفضل "قصة كفاح سفاح"

معنا الآن أحد عتاة المجرمين الذي يود أن يحكي لنا عن تجربته الإجرامية حتى نتعظ منها ولا نكررها..

بالتأكيد نود سماعها..

هل يمكن أن تعرفنا بنفسك؟!!

فخلع ديد بول الباروكة وجلس بالمقعد المقابل ليجيب على نفسه بلهجة سوقية..

- اسمي ديد بول حررتك ..

في الماضي كنت قاتل مأجور لكن بتوفيق الله ودعاء الوالدين تحسن حالي وأصبحت بطل خارق..

فتقمص دور المذيع وارتدي البروكة مرة أخرى ليسأل نفسه سؤال جديد..

- يا ترى يا ديد بول .. كيف كانت البداية؟!!

فعض ديد بول شفتيه في أسي ثم حدق في الكاميرا بعين مغروقة بالدموع حتى أفلتت دمعة منها فمسحها بمنديله الملون ثم قال ..

- في الماضي أحببت فتاة اسمها فينيسا..كانت هي الفتاة الوحيدة التي لا تتقيأ عندما تراني..

لكن بيني وبينك كانت ذات سمعة غير حميدة..عاهرة الصراحة..

وبالرغم من ذلك أحببتها جدًا..لدرجة أنني أصبت باكتئاب شديد حينما عرفت بتشخيصي بمرض سرطان الرئة..

فابتعدت عنها وانزويت جانبا حتى تنساني إلى أن حدث السيناريو المعروف..

أحدهم وعدني بشفائي من مرضي مقابل الاشتراك في تجارب علمية .. فوافقت بسذاجة لأكتشف في النهاية حقيقة الخديعة وأنه موظف لدي منظمة سرية شريرة تعمل على تحوير الجينات من أجل صناعة أبطال خارقين يسخروهم في أغراضهم الدنيئة فيما بعد..

لكني رفضت الانصياع لديهم..فاستمروا في تعذيبي بمختلف الوسائل إلى أن حبسوني في المرة الأخيرة داخل كبسولة زجاجية وقاموا بخفض نسبة الأكسجين إلى مستوى حرج..حتى تحفزت جيناتي الخارقة وتشوهت خلقتي واستحلت لمسخ وتسببت في انفجار المختبر ونجحت في الفرار..

انتقل مرة أخرى إلى هيئة المذيع وقال بملل:

– لم أكن أسئلك عن قصة حياتك .. لو سمحت حاول أن تختصر لأن فريق الإعداد يخبرني أن الوقت المتبقي قليل على حلقة الفسيخ المنتظرة من برنامج الشيف الشربيني..

فأردف ديد بول الضيف:

– عمومًا فيما بعد شعرت أن فينيسا لن تكون زوجة مثالية..

لن أطيق الصراحة أن همس لي في يوم بصوت غنج أنها حامل لتساورني الشكوك عن هوية أبي الأطفال الحقيقية، ونخوض المحاكم لآماد سرمدية وفي النهاية قد تفوز هي بالقضية لأنشر تغريدة بائسة على صفحتي فحواها..

أقسم بالله ما ولادي..

لذا فكرت في الطريقة الأخرى للزواج..

الصالونات..

– وبعدين؟!!

- يعني..

اكتشفت أنها فكرة عقيمة في النهاية..فما هي الميزة في أن تذهب لتتقدم لإحداهن ليفرض عليك أبوها شروط مجحفة مثل شروط استسلام ألمانيا بعد هزيمتها من الحلفاء..

شبكة على الأقل ب 50 ألف لأن ابنة خالتها ليست بأفضل منها.. شقة في مدينة الرحاب أو هليوبوليس الجديدة..وسيارة بي إم آخر موديل ورصيد في بنك CIB

والفرح إما في فيرمونت أو دار الدفاع..أما شهر العسل فيفضل تايلاند لأن القرود هناك تحفة..

هذا بالإضافة طبعًا إلى معركة القائمة وملحمة النيش الأسطورية..

وفي النهاية كل هذا من أجل ماذا؟!!!

من أجل أن نحدث حالتنا بعد الخطوبة على الفيس بوك لنكتب just engaged وصورة تجمعنا سويا أظهر فيها مرتديًا شاربًا مستعارًا سخيفًا بينما هي ممسكة بشفاه صناعية..

وعندما نصبح مخطوبين تبدأ مرحلة الإسهال العاطفي..فمعظم جولاتنا إما في كايرو فيستيفال أو مول العرب لأهديها "دبدوب" أحمر في الفالانتين ونتحدث هاتفيًا آخر الليل بالساعات مثل المراهقين.. وأكتب لها على حائطها في الفيس بحبك لترد هي الأخرى بقلوب وتقول وأنا كمان بينما طنط زكية تقول: يا رب يخليكم لبعض وتضغط لايك لنفسها..

تدعوني هي على الموبايل دودي حبيبي.. بينما أسميها أنا سولي روح قلبي..

وكلما زرتها في منزلهم لا بد أن أدخل عليهم بهدية بالذات في المواسم حتى لا يشاع أنني بخيل ..والتي تكون في الغالب شيء من اثنين ..

إما طبق كنافة بالمانجة....أو علبة شيكولاتة باشيونيل..

ومن أجل عينيها ذات الرموش الكحيلة وقوامها الممشوق الفينوسي.. أمضي ساعات طويلة في الجيم من أجل نحت بعض العضلات.. باي وتراي وبينشات..

ألتهم 5 وجبات في اليوم.. وأحقن نفسي بالهرمونات مثل الدجاج الشامورت..

وألتقط صور لي بالحمالات في الجيم أمام المرآة وشعر صدري متدلي وجسمي منفوخ مثل أي ثور أمريكي يحترم نفسه بينما في الخلفية يظهر لي ذات الشخص السخيف الذي يخبرني أنني لا أؤدي التمرينات بصورة صحيحة..

أعمل وظيفتين من أجل أن ألبي احتياجات تجهيز الشقة ذات الفم المفتوح ولا كأنها حوت أبيض كبير، ورغم ذلك لا تكفي الحاجة.. لأكتشف في النهاية في أثناء إجرائي قسطرة قلبية بسبب اعتلال شرياني التاجي من فرط الضغط العصبي أن الحل الوحيد لهذه المشكلة المادية العويصة إما أن أعمل إما مهرب آثار أو تاجر سلاح مثل رفاعي..

ورغم كل ذلك فهي متبرمة دائمًا ولا تكف عن الشكوى، وكلما سألتها عن السبب ترمقني بازدراء وترد علي وهي عابسة وقابضة بوزها مثل السمكة الجيلاتينية وتقول لي بلهجة استفزازية وددت وقتها لو أخذت كل أسلحة الدمار الشامل في حضنك حتى تتخلص من حياتك..

ما أنت لو كنت مهتم كنت عرفت لوحدك!!!

المهم نتصالح في النهاية ونتزوج في ليلة بهيجة تحفر فيه كل ذكرياتها على كل تجعيدة في وجهي..

أنتظرها في الكوافير بالساعات حتى تطيل لحيتي وتنبت بعض الشعيرات البيضاء في رأسي لأفاجأ بكائن فضائي حجباه سميكان مثل الشياطين يغمر وجهه في طن من البودرة ويطرق على نافذة السيارة بمخالبه الطويلة الملونة وهو يتوسل إلى بدلال..

افتحلي يا حبيبي..أنا سولي عروستك..

لكني أتردد في البداية ولما أجدها لم تحترق بعد قراءة التعاويذ وآيات مقدسة ومطابقة بصمتها الصوتية بصوت خطيبتي أفتح الباب أخيرًا..

حتى ندخل إلى القاعة ونمارس الطقوس الماسونية المعتادة لهذه الليلة..

أرتدي الطربوش وتبخرني كالجواري..نتبادل كئوس العصير وننقر بعضنا البعض كالببغاوات..ثم نتواثب نحن والمعازيم مثل الضفادع حتى تتمزق أنسجتنا العضلية ثم يهدهدوني ويلقون بي لأعلى مما يتسبب في

تمزيق السروال بجوار الفخذ .. بينما هي مشغولة بدهان فخذها من الالتهاب الذي سببه قرص قريناتها لها لكي يتبعوها في جمعتها..

حتى يجهزوا لنا في ليلة الدخلة وليمة تكفي لحل أزمة مجاعات إفريقيا بأسرها..ثم تختلي بها أمها في اليوم التالي وتسألها وهي تغمز لها ..

هو عمل معاكي ايه يا بنت؟!!!

بينما تمتلأ صفحتنا على الفيس بوك بعشرات الإشعارات بسبب صورنا معًا في شهر العسل وهي ترتدي التوربان وأنا أحتضنها من الخلف مثل فيلم تايتنك ..

وعندما نعود تقبلها طنط ما بنهم لتسألها السؤال الوجودي الجديد..

مفيش حاجة جاية في السكة؟!!!

لكنها تحبل في النهاية ..وتتوحم على أكلات غريبة لقبائل بدائية ..ثم نقضي فترة غير قليلة في البحث عن أي اسم معقد غير مفهوم لإطلاقه على ولي العهد القادم..

- هنسميه عثنون..

- يعني إيه؟!!!

- ده اسم عربي قديم ومعناه لحية التيس..

- واااااااو..بس أنا عايزة اسم تاني..

- إيه هو؟!!!

- لاتيه.. على اسم النسكافيه اللي بحبه..

المهم تمر السنوات سريعًا وندخله أي مدرسة أجنبية نرهن سروايلنا الداخلية من أجل تحمل مصاريفها.. إلى أن يأتي يوم ما يغتصبه البواب فيها حتى تتشوه نفسية الطفل ليتحول إما لقاتل متسلسل مثل التوربيني.. أو يموت بجرعة زائدة من المخدرات.. حتى ألقي حتفي من الحسرة في النهاية بالذبحة الصدرية إن لم أقطع شراييني قبلها وتتحول هي إلى أرملة المرحوم.

***

(33)

توقف ديدبول عن الثرثرة فجأة بينما كنت أحملق فيه وعيناي جاحظتان للأمام وثغري مفتوح من فرط الاندهاش.. هذا الوغد ثرثار بطريقة بشعة.. لقد نسيت الموضوع أصلًا.. فسألته وأنا أحك رأسي كباندا غبية..

– هو إحنا أصلًا كنا بنتكلم عن إيه؟!!!

فأخرج ديدبول زجاجة بيرة "ستيلا" مثلجة ثم نزع غطائها وتجرع أكثر من نصفها مرة واحدة وقال لي بعد أن تجشأ بصوت مقزز..

– كنت أخبر الجمهور أيتها العروس الحمقاء كيف تحولت إلى قاتل متسلسل يقتل كل عروس يتقدملها..

على فكرة دعوتي بالثرثار ليست جديدة.. أنا أصلًا شهرتي في وسط الأبطال الخارقين

Merc with mouth

ثم نهض ديد بول وتقدم نحوي فأصبت بالفزع وأخرجت معداتي القتالية ..و لوحت بالصاعق الكهربائي وقنينة الماء الممزوج بفلفل في وجهه وأنا أقول متوعدة:

- لو قربت من خطوة زيادة هكهربك وأشوهك..

فانفجر ديدبول في ضحك هيستيري ..ثم خلع قناعه ليظهر أبشع وجه رأيته في حياتي على الإطلاق..وجه دميم مثل ثمرة بطاطس مليئة بالشعيرات والبثور.

- يامي يامي..

يا متخلفة أنا مشوه أساسًا..

ثم أخرج سكينًا من جعبته ورشقه في رأسه ليخرج نصله من الجانب الآخر وهو يزال يتقدم نحوي ويقول بنبرة واثقة..

- هاهاهاها..

لايمكنك إيذائي يا معتوهة لأن خلاياي لها القدرة على التجدد تلقائيًا..

أنا مصاب بلعنة الخلود..

لكني استمريت في الصراخ..

- حراااااااااام..أنت المفروض سوبر هيرو..

يعني حد طيب وكويس..مش خايف سمعتك تتشوه بين بات وسوبر مان ووسط الأبطال الخارقين.

فقهقه ديد بول حتى سقطت أسنانه ..ثم قال بلهجة ساخرة..

– أولًا يا كوز الذرة من تتكلمين عنهم يعملون في كوميكس DC أما أنا فتابع لمارفيل

ببساطة أنا أعمل لدى شركة منافسة..في عالمي لا يوجد بات مان وسوبر مان ووندر ومان أساسًا..

ثانيًا سبق لي في إحدى الكوميكس أنني قتلت كل أبطال عالم مارفيل في عالم موازٍ..

ثم مد ذراعيه وهو يقول مبتهجًا:

– أنا أكثر بطل مجنووووووووووووون في الكوميكس

في هذه اللحظة رن هاتف ديد بول بصوت نباح كلاب..فأخرجه من جعبته ورد عليه

– امممممم.. من معي؟!!!

أنت الذي اتصلت أيها المغفل ولست أنا؟!!

أااه.. الدليفري..

أخيرًا وصلت..

لقد نسيت أنني طلبت بيتزا أساسًا..

حسنا..نحن في الدور ال..

ثم وضع ديد بول يده على الهاتف وهو يسألني بصوت خافت..

- يا آنسة ..يا آنسة..

نحن في أي دور؟!!!

- لماذا؟!!!

- لقد طلبت بيتزا على عنوان منزلكم ونسيت أن أخبره أي دور..

فنظرت إلى باشمئزاز وقلت له

- الدور السادس..

- طيب هل معكِ 200جنيه؟!!!

فقلت له مندهشة..

- أنت جايب لنفسك بيتزا ب 200 جنيه لوحدك..ليه حجمها أد إيه

فرد علي وهو يهز رأسه..

- أنا رجل كريم..لا بل سأعطي الباقي لعامل الدليفري ك Tips.

- أنت كمان هتبقشش من جيبي؟!!!

لكنه لم يعبأ بي ..ثم أغلق الخط بعد أن أملي العامل العنوان ..وقال بنغمة متأثرة..

- للأسف لن تستطيعِ أن تشاركيني البيتزا التي طلبتها..

لأنكِ لن تكوني هنا..

ثم تقدم نحوي حتى رن هاتفه مرة أخرى....

- آلوووووو..

أفففف..ماذا تريدي يا ماما؟!!!

أخبرتك أكثر من مرة ألا تتصلي بي في هذه التوقيت لأني أكون في العمل..

حسنا ..حسنا..

لن أنسى إحضار كيس اللبن و5 أرغفة فينو..

يلا..سلام..

أشاح ديد بول بيده معتذرا..

- سوري على المقاطعة..الهاتف دائمًا يرن في أوقات غير مناسبة..

هيا أخبريني..إلى أين وصلنا؟!!!

- كنت اعترفت أنك بقيت سيريال كيللر و..

فحك رأسه وأردف..

- آااااااه..تذكرت..

مع إني ملتزم بالفيتامين ومعلقة عسل النحل قبل الإفطار لكني ذاكرتي ليست على ما يرام هذه الأيام..

مثل الذباب..أنسى كثيرًا جدًّا..

حسنا أيتها العروس ..لقد نفذ وقتك..

ثم أخرج من الحزام الموثوق حول خصره عبوة بيروسول وقام برشها في الأنحاء. وأخرج كمامة وارتداها ثم علق مفسرًا..

- سوري..لكني لا أقتل إلا في بيئة معقمة..

تعلمين أن العدوي أصبحت شرسة هذه الأيام والبكتريا صارت مقاومة للمضادات الحيوية..

حسنًا..ما علينا..

ماذا كنت أقول؟!!

أها..لقد نفذ وقتك أيتها العروس البائسة..

فقلت له مستغلة جموحه في الكلام لأطيل من الوقت..

- طيب إيه..أنت هتقتلني كده بكل بساطة؟!!

مش هتقعد ترغي شوية كده قبل ماتقتلني زي ما بيحصل في الأفلام..

فحك ديد بول رأسه ..ثم قال ..

- لا..لقد ثرثرت بما فيه الكفاية..

وبالرغم من ذلك أعدك أنني سأجعل ميتتك مختلفة..

سأقتلك على نغمات الموسيقي..

ثم أمسك هاتفه وأخذ يتصفحه..وسألني..

– هل يمكن أن تخبريني بشفرة الواي فاي الخاص بكِ ..حتى يمكن أن أقوم بتحميل أغنيتي المفضلة من اليوتيوب؟!!

فأخبرته وأنا أمط شفتي من الغيظ..

654321 –

فرد ساخرًا:

– هاهاهاها..هذه شفرة سهلة جدًّا ..يمكن لأي معتوه أن يخمنها..

ثم فجأة صدحت في الأجواء أغنية **Angel of the morning** .. ليقترب مني وهو يتراقص كالأفعى ويهز مؤخرته راسمًا بأصابعه شكل قلب وهو يدندن..

Just call me angel of the morning –
Just touch my cheek before you leave me, babe

ثم أخرج أسطوانة زجاجية ونثر منها في اتجاهي مادة ما ذات رائحة نفاذة..

لأغيب عن الوعي..

تمامًا.

***

(34)

- آآاااااه ..أنا فين؟!!!

فتحت عيني بصعوبة لأجد نفسي حبيسة داخل كبسولة زجاجية ..

ماذا حدث؟!!! هل مت بالفعل وهذا التابوت الزجاجي اللعين هو قبري..

لكني ما زال بوسعي التنفس..كما أنني أشعر بخفقان قلبي..

أنا لا أفهم شيئًا..أظن أن الموتى ما يميزهم عن الأحياء أن قلوبهم لا تنبض..

ثم جفلت حينما جال في ذهني هاجس مريع ..

تبًّا! هل تم دفني حية؟!!!

حاولت أن أطرق الباب الزجاجي بكل قوتي لكن ضرباتي كانت ضعيفة..

صرخت لكن صرخاتي لم تخرج من الأصل لأن لفافة من القماش كانت محشوة داخل فمي..حتى لمحت طيف أحدهم بالخارج..

كان هذا الشخص يرتدي عوينات سميكة ومعطفًا طبيًّا كأنه يعمل بمختبر ..

ثم التفت إليّ بغتة وابتسم لي ابتسامة شيطانية مخيفة..

أعتقد أنه لا يمكن بأي من حال من الأحوال أن يكون ملكًا..

الملائكة لا ترتدي معاطف أو عوينات، وبكل تأكيد لن تبتسم مثل هذه الابتسامة المرعبة و..

حتى إذا ما اقترب مني هذا الشخص ودققت في ملامحه اكتشفت هويته الحقيقية..

اللعنة..

ديد بول مرة أخرى!!!!

وقف ديد بول بجوار الكبسولة الزجاجية وهو ممسك بريموت ويخرج لي لسانه ويقول..

– لا أعلم هل هذا من حسن حظك أم من سوئه!!!

لكنك أعجبتني بطريقة ما.. لذا لن أقتلك وسأتزوجك بالفعل..

ثم أردف وهو يحك ذقنه:

– لكنك بحاجة بصراحة إلى بعض التغييرات حتى تناسبيني..

لن أطيق أن تهجريني في يوم لأنني صرت لا أروق لكِ بسبب وجهي البشع من أجل شاب رقيع آخر أكثر وسامة مني..

ثم ضغط على أحد الأزرار وقال مبتسمًا..

– لذا سأحولك إلى أنثى الديدبول..

سحقًا! كانت نسبة الأكسجين تنخفض بسرعة هائلة كأنما أصاب مؤشرها الجنون..

70 -80 -90..

آآآآآآآآآآه..

أشعر كأنني أنصهر.. جلدي يتساقط حرفيًا..

هل هكذا تكون نهايتي؟!!!

يتم طهوي مثل دجاجة مشوية..

النجدددددددددددددددة..

أنا أختنق يا وغد..

40 -50 -60..

لكن ديدبول لم يبالي بصرخاتي..فوضع قدمه فوق التابوت الزجاجي وأخرج هاتفه ليلتقط لي صورة وأنا أحترق..

– هيا يا سولي..من فضلك ابتسمي..

لا تفسدي الصورة يا عروستي..

هيا قولي ..

Cheeeeeeeeeeeeese ..

..30- 20

لكن كلماته لم يصلني حرف منها..لأنني حينها ذاب جلدي تمامًا ..

تحولت إلى كتلة مشوهة لزجة تشبه العجين..

- أنا آسفة يا محمود .

***

(35)

- أنا آسفة يا محمود..

أنا آسفة يا محمود..

فتحت جفوني الملتصقة بصعوبة لأجدني طريحة فراشي أردد هذه الكلمات..

فجفلت..ونهضت مفزوعة على أربع كأنما مستني صاعقة كهربية لأتجول بنظري في أنحاء المكان..

ما هذا؟!!! أين الكبسولة الزجاجية وأين ديدبول؟!!!

هل حقا لم أحترق.. أما زلت فعلًا في غرفتي؟!!!

طفقت أتحسس بلهفة كل بقعة في وجهي..كل جزء في جسدي ..

ولما وجدتني ما زلت حية ..سليمة .. كل عضو في موضعه ..

العينان في محجريهما..والأنف في تجويفه..والذراعان غير ملتصقتين ألوح بهما كما أشاء، صرخت بهيستريا وأنا أحرك يدي إلى أعلى راقصة..

– يا هوووووووووووووووو..

أنا مابقتش فطيرة.. أنا مابقتش فطيرة..

أنا لا أفهم شيئًا ألبتة..لكني لأول مرة أكون ممتنة لهذه الحلقة الزمنية التي تعبث معي و..

سرت في جسدي رجفة كهربائية عندما نفذت أحد الهواجس المرعبة إلى رأسي للمرة الأولي..

هل أنا حية أصلًا؟!!! أم أنني مت منذ أمد بعيد وكل ما يحدث لي هي هلاوس شبحية؟!!!

في الفيلم الأمريكي "Haunter"كانت توجد نفس الفكرة..

تستيقظ البطلة "أبيجيل بريسلن "من سباتها صباح كل يوم لتجد أنها عالقة في يوم معين تتكرر أحداثه بحذافيره بلا نهاية .. إلى أن تكتشف في آخر الأمر أنها وأهلها أموات أصلًا تم قتلهم على يد سفاح متسلسل في حادثة شنيعة عام 1985..

الفكرة مخيفة للغاية..تصلب جسدي لمجرد تصوري أنها يمكن أن تكون أحد الاحتمالات والتفسير الحقيقي لما يحدث لي..

هل أنا شبح؟!!!

هل قُتلت وروحي هائمة تدور في فلك هذا المنزل دون نهاية؟!!!

في هذه اللحظة انتزعتني أمي من وساوسي حينما اقتحمت الغرفة و ربتت على كتفي دون أن ألحظها فارتعدت قائلة:

- والنبي ياديد بول ارحمني بقي!!!

فرمقتني أمي بنظرة مريبة وهي تقول:

- مين ده يا سالي؟!!!

فيه حد في الكلية مضايقك؟!!!

فأجبتها بعدما استفقت من ذعري..

- لاء مفيش حاجة يا ماما.. متحطيش في بالك

ثم أمسكت بوجهها وأنا أتحسس ملامحها بعنف..

- ماما هو إحنا عايشين ولا ميتين؟!!!

فدفعت يدي ثم وضعت يدها على جبيني وهي تحدجني باستغراب..

- مالك يا سالي؟!!! أنتِ سخنة ولا إيه يا حبيبتي؟!!!

فأطرقت برأسي محزونة و انفجرت في نوبة بكاء عنيف..

- أنا محتاجاكي أوي يا ماما..

فاحتضني أمي برقة ثم داعبت رأسي بيدها وهي تقول..

- أنا معاكي أهوت يا حبيبتي..قوليلي بس مالك؟!!!

فقلت بصوت متهدج وأنا متشبثة بها كالأطفال..

– تعبانة أوي يا ماما..

تعبااااااااانة أوي!!!

ثم دفنت رأسي في صدرها حتى قبلتني أمي قائلة.:

– احكيلي بس إيه اللي تاعبك يا حبيبتي..هو أنا ليا غيرك؟!!

ده أنتي بنتي وصاحبتي وأمي وكل حاجة حلوة في حياتي ..

عمومًا لينا كلام بعدين .. لكن دلوقتي عايزاكي تقومي تغسلي وشك وتفوقي عشان فيه ضيوف مهمين جايين لينا النهارده..

ثم أردفت وهي تضحك..

– عريس .

***

(36)

كنت متكومة على جانب فراشي محبطة بائسة مثل دودة هزيلة.

بالتأكيد كل ما أمر به ليس حقيقي..أعتقد أنني جزء من رواية أو فيلم لكنني لا أدري..

نعم هو فيلم كوميدي.. فتاة حمقاء مغرورة تسخر من شخص مغرم بها وتدمر حياته فتتعرض إلى لعنة أبدية وسلسلة من الأحداث غير المنطقية..

أمسكت بهاتفي وولجت إلى بروفايل محمود لكنني لم أجده من الأصل..

ظهرت صفحة بيضاء خالية مكتوب عليها..

This page isn't available

لقد قام المسكين بإلغاء تنشيط حسابه.. لم يتحمل كل هذه السخرية فاختفى من العالم الافتراضي والحقيقي نهائيًا..

في هذه اللحظة مر في ذهني خاطر مروع آخر جعلني أرتاع لمجرد تصوره..

هل من الممكن أن يكون محمود قد انتحر؟!!!

لا..أكيد لم يفعلها..هو في النهاية شخص عاقل ومتزن ..

مستحيل أن ينهي شخص حياته من أجل شخصية تافهة مثلي..

لكن ماذا لو فعلها؟!!!

يا ويلتي!!!

لن يتحمل ضميري وقتها أن أحيا لحظة واحدة زائدة في هذا العالم حتى لو كانت في هذه الصورة البائسة التي أعيشها الآن..

سأنتحر وقتها أنا أيضًا..سأنتقل إلى جحيم العالم الآخر..

هذه هي العقوبة المثلى لأمثالي..

أمسكت بهاتفي مرة أخرى كالملسوعة وكتبت بسرعة على حائط بروفايلي..

هو حد يعرف ي اجماعة محمود راح فين؟!!!

بليييييز.. حد يطمني ..

لكن جملتي لم تنشر من الأصل.. فظهرت لي هذه الرسالة:

You are not connected to the internet

ضغطت على زر ريفرش للصفحة مرة أخرى، ومع كل مرة تظهر لي هذه الرسالة اللعينة..

You are not connected to the internet

You are not connected to the internet

تبًّا! تبًّا! تبًّا!

ما هذا النحس ..لماذا تختفي الأشياء حينما نحتاجها حقًّا؟!!!

في هذا التوقيت صم أذنيّ صوت مريع كالرعد وارتجت غرفتي وترنحت كأنما يتلاعب بها زلزال..

لا..لم يكن زلزالًا.. بل كان هدير مروحية ..

فهرعت إلى النافذة وأبعدت الستارة لأفاجيء بعنبكوت إلى ضخم ماثل أمامي..

اللعنة.. كانت طائرة هليكوبتر عسكرية تتهادي أمام غرفتي..

- نهار أسود ..إيه دي كمان؟!!!

هكذا تمتمت لنفسي مصدومة في ذات اللحظة التي دخلت أمي الغرفة تتقافز مبتهجة كسنجاب سعيد وهي تصيح في..

- إيه ده يا سالي؟!! أنتِ لسه ماجهزتيش..

يلا بسرعة يا حبيبتي بطلي دلع..

العريس وصل.

***

(37)

عندما دخلت الصالون حاملة صينية "الشربات" كالمعتاد وجدته ماثلًا أمامي بجواره اثنان من الحراس فيما أبي يرتج كالجيلي وهو يضحك ويقول..

- هاهاهاها.. أكيد طبعًا..

إحنا على العموم مابيهمناش أي ماديات..احنا بنشتري راجل.

لكن العريس لم يتفاعل مع أبي ويشاركه الضحك بل تجهم وقطب حاجبيه ثم قال بنغمة مهددة:

- تشتري من؟!!!

كيف تجرؤ أيها الأحمق على أن تتفوه بمثل هذه الكلمة؟!!!

هل تريد أن تلحق من سبقوك؟!!!

لقد قتلت وزير الدفاع لمجرد أنه غفا ثواني في عرض عسكري..ثم أنت تأتي بكل بساطة وتقهقه وأنت تهتز ككتلة هلامية مقززة و تقول بكل لامبالاة تشتريني؟!!!!

كان العريس ذا ملامح أسيوية سمينا كالبرميل أمرد الوجه شعره حالك السواد مصفف للخلف فيما الجانبان حليقان تمامًا..

يرتدي بذلة سافاري سوداء مزررة بالكامل حتى العنق مثل التي كان يرتديها جيمس بوند في فيلم **The man with golden gun**

باختصار..كنت أشعر أنني بمواجهة خرتيت بشري حي..

فابتسم أبي في وجل متصببًا عرقًا شديدًا وهو يري فوهتي بندقتيني آليتين من الحرس الشخصي للعريس مصوبة في اتجاهه فأردف معتذرًا:

- معلش يا فخامة الرئيس..

اعذرني على قلة أدبي..أنا أول مرة في حياتي أقعد مع رئيس جمهورية..

عمومًا آدي بنتنا العروسة الحلوة سالي..ولو مش لازماك ممكن تخلص عليها هي وأمها مفيش مشكلة..

جحظت عيناي لجملة أبي الأخيرة..لقد باعني في ثوانٍ لمجرد أنه تحت تهديد السلاح..

لكن العريس رمقه بازدراء كأنه لم يسمع اعتذاره والتقط قدح الشربات متأففًا بينما يدي تهتز بالصينية بعنف وأنا أبتهل إلى الله في سري ألا تسقط مني هذه المرة حتى لا يفرغ هذان الخنزيران طلقاتهما في جسدي..

تجرع الوغد الشربات في ثوان ليتجشأ بعدها بصوت مقزز كأفراس النهر، وبالرغم من ذلك امتدحه أبي على هذا الفعل المقرف قائلًا..

– صحة يا ريس!!!!

حتى ابتسم العريس للمرة الأولى وقال وهو يداعب خصلات شعره ويدلك معدته..

– هذا المشروب طعمه لذيذ ..

ينبغي أن ننتجه في بلادنا..

فتهللت ملامح أبي ورد على الفور..

– ده شرف لينا ولمصر كلها سموك..

ده من حسن حظ الشربات والله..

لكن العريس لم يلقِ بالًا لكلمات أبي المتزلفة ثم أشار إلى حارسه قائلًا:

– احرص يا "باك "قبل أن تقتل هذه العائلة أن تنقل منهما الوصفة السرية لهذا المشروب..

فابتلع أبي ريقه بصعوبة وقال متلعثمًا..

– ليه كده سيادتك؟!!!

عمومًا أنا عمري ماكنت أحلم بموتة أحلى من كده..

ده شرف عظيم ليا أني أموت على ايد سموك..أنت كده حضرتك بتيح ليا الفرصة أني أخش التاريخ من أوسع أبوابه

بس لو ينفع فخامتك قبل ما تقتلنا تتيح لينا الفرصة أنك تدوق المحشي من إيد "أم سالي".. صدقني هيغير رأيك كتير..

فتلقفت أمي خيط الحديث من أبي و صدقت على كلامه مستكملة وصلة النفاق..

- صدقني والله حضرتك هتاكل صوابعك بعديه..

ومين عارف يمكن تدمنه وتيجي تحتل مصر مخصوص عشان تدوقه من إيد أم سالي حماتك ..

لكن هذا المخبول لم يتأثر بكلماتهما وقال مستهزئًا:

- لن تنجحوا في خداعي..قرأت تاريخكم جيدًا أيها المصريون وأعلم كم أنتم بارعون في الرياء وصياغة الكلمات المعسولة..

ثم أشار لحارسه وهمس في أذنه مرة أخرى..

-- احرص أيضًا يا "باك" قبل أن تتخلص منهما أن تعرف سر هذه الطبخة أيضًا..

بعدها أردف بصوت غاضب وهو يلوح بسبابته مهددًا..

- لا أحد يعبث مع كيم جونغ أون ويبقى على قيد الحياة..

فقلت بسخرية مشوبة بغضب لإهانته والديّ أمام ناظريّ..

- وده بيبيع إيه يا كابتن؟!!!

فحاول أبي إسكاتي واضعًا يده على فمي وهو يرتجف كورقة ثم همس في أذني..

- ده رئيس كوريا الشمالية يا عبيطة..

- بتقول إيه يا بابا..علي صوتك مش سامعة؟!!!

فكررها أبي هذه المرة بصوت متحشرج لأن فوهة البندقية كانت مغروسة في عنقه ..

- بقلك ده رئيس كوريا الشمالية ياسااااااااااالى..

- رئيس ميييييين؟!!!

- كوريااا الشماااالية ياساااالى..

السفاااااااااااااااااح.

***

(38)

اصطحب الحراس والديّ معصوبي الأعين مكبلين بالأغلال تحت تهديد السلاح نحو غرفة أخرى ..

ثم بعدها بثوانٍ سمع دوي طلقات نارية..

فانفجرت منهارة في نوبة صراخ هيستيري وبكاء عنيف وأنا أسبه بأقذع الألفاظ..

- أنت عملت فيهم إيه يا حيوان يا سفاح يا سيكوباتي؟!!!

لكن الوغد لم يبال..

لم ترمش عينه ولم تهتز شعره في رأسه..

اكتفى فقط بابتسامة صفراء ثم قال لي بلهجة مستفزة..

- رأيت أن والديكِ يشكلان عائقا في طريقنا..لذا فضلت أن أتخلص منهما بطريقتي..

هكذا يمكننا أن نتعارف بشكل أفضل..

ثم تابع الحديث وقد ضيق عينيه مثل الضباع..

- وعلى فكرة تعارفنا ليس اختياريا بالنسبة لكِ..

لا يا عزيزتي ..بخلاف أنه لاحق لكِ في الجدال ..فهو واجب وطني وإنساني لكِ..

لأنه لو لم يرق لكِ كلامي..فإنكِ ستتسببين في إزهاق أرواح الملايين من شعبك..

فهززت رأسي في عدم فهم وسألته مستفسرة وأنا أستنشق وأمسح دموعي..

- مش فاهمة؟!! إيه الكلام الغامض اللي أنت بتقول ده؟!!!

You are totally mysterious

فقهقه عاليًا ثم قال بلهجة انتصار..

- لا يوجد غموض في الموضوع ..

ببساطة لقد قررت أن أجرب صواريخي النووية في هدف حي هذه المرة..

بطريقة أخرى..لقد نويت أن أطلق أسلحة دماري الشامل على بلدكم..

وأنتِ فقط من باستطاعته إيقافها..

– أنت بتهرج ..مستحيل تعمل كده..

ها..صح..أكيد بتهرج؟!!!

– هاهاهاها..طالعي سيرتي وستدركين جيدا أنني أنفذ ما يحلو لي..

فتراجعت قليلًا أمام نغمته المتحدية وسألته بصوت متردد..

– طب إسمعنى أنا ..ده أنا واحدة أتفه مما تتصور..

فافرج ثغره عن ابتسامة شيطانية وهو يقول..

– ولهذا السبب بالتحديد قررت أن أتسلى معكِ..

تخيلِ أنه من سخرية القدر أن مصير شعبك مرهون بواحدة تافهة مثلك..

الصراحة كانت فكرة رائعة للهو من قبل مستشاريٌّ..

أن أتنكر في صورة عريس للزواج من إحدى المصريات التي يختارها الحاسوب عشوائيًا ..ومن خلال انطباعي عنها أتخذ قراري النهائي..

إما أن أبيد شعبكم أو لا ..

حقيقة فكرة عبقرية ومتعة مضاعفة..فمنها تجربة حية لصواريخي النووية حتى لا تصدأ ،ومنها تسلية أيضًا..

هيا..أنا وقتي ثمين..

فلنبدأ الآن..

- يعني أعمل إيه يعني..مش فاهمة؟!!

- لا تفعلي شيئًا..

كوني على طبيعتك..لا تنسي أنني جئت لأتقدم للزواج بكِ..

ثم صاح بصوت ضاحك مخيف..

- هيا يا عروستي..

فلنتعاااااااااااااارف.

***

(39)

- طيب ممكن تكلمني عن نفسك؟!!!

هكذا سألت هذا المخبول الكوري، لكنه يبدو أنه لم يستوعب سؤالي فأجابني مستفسرًا..

- معذرة ..لكني لم أفهم سؤالك..

ماذا تريدين أن أقول بالتحديد؟!!!

- أقصد يعني تكلمني عن شغلك.. هواياتك.. طموحك.. أصحابك.. كده يعني..

فهز كيم جونغ أون رأسه دلالة الفهم، ثم قال ساخرًا..

- بالنسبة لمهنتي فأنا رئيس جمهورية كوريا الشمالية يا مغفلة ..

- بس أنت صغير أوي عشان تكون رئيس..وبعدين فين كوريا الشمالية دي؟!!!

أنا أول مرة أسمع عنها..

سوري.. طول عمري ضعيفة في الدراسات الاجتماعية..

فأجابني بحدة وقد احتقن وجهه من الغضب ..

– يا بلهاء دولتي التي تجهلينها هذه تمتلك سلاح نووي، وخصم لدود للولايات المتحدة ذاتها..

لولا حاجتي للترفيه و بعض التسلية لأطلقت عليك صاروخ باليستي بسبب جملة مثل التي تفوهتِ بها..

فقلت مستهزئة..

– أنت ليه عنيف كده.. وبعدين ماقلتليش برضه إزاي أنت رئيس وشكلك صغير كده ومربرب؟!!!

سوري..هههههههههه..بس أنت وشك بيبي فيس خالص..

ده مفيش حتى شعرة واحدة نبتت في دقنك؟!!!

فقال وهو ينفث ثائرا مثل التنانين..

– احذرِ..فكلماتك الغبية هذه قد تعجل بهلاك بلدك..

لم أتصور من قبل أن هناك شخص في الأرض يجهل سيرة عائلتي العريقة

فجدي هو مؤسس جمهوريتنا الزعيم العظيم "كيم آل سونغ"..وورثه أبي الرئيس الراحل "كيم جونغ آل "..وجئت أنا بعدهم لأستكمل مسيرة كفاحهم المقدس..

لقد حلت روح الإله في عائلتنا منذ زمن بعيد..

فأفلتت مني ضحكة رغما عني..

- هههههههه..قلتلي بقى ..

كوسة يعني..

بلغ مرجل الرئيس الكوري درجة الغليان فزمجر غاضبًا وكشر عن أنيابه ككلب مسعور..فحاولت أن أهدئ من زوبعته قائلة:

- متأسفة..بس أنا صريحة زيادة عن اللزوم..

بغض النظر فأكيد شيئًا مبهرًا أن واحد في سنك يبقي رئيس جمهورية..

إحنا في مصر مابيوصولوش ليها إلا بعد ال 60 ومابيخرجوش منها إلا على السجن أو القبر..

طيب ممكن تكلمني عن هواياتك لو كان عندك وقت فراغ أصلًا؟!!!

فاسترخي على مقعده وقد هدأت ثورته قليلًا..

- امممم..الصراحة أنا مغرم جدا بكرة السلة..ركوب الخيل.. الزلاجات..والقتل..

فحركت رأسي غير مستوعبة وقد تدلي شدقي كبقرة غبية..

- ماشي كرة السلة حلوة..

الخيول.. لطيفة..

الزلاجات مجربتهاش قبل كده ..

لكن من إمتي القتل بقي هواية؟!!!

فطرقع بإصبعه لأحد الحراس الذي ناوله سجل ضخم ثم أعطاني إياه وهو يضحك مداعبًا لغده السمين ..

– هذا السجل الذي معكِ مدون فيه بالصور الضحايا الذين قتلتهم طيلة فترة حكمي..

بيني وبينك..لقد اعتدت أن أقتل كل من يثير أعصابي أو يعكر مزاجي لأتفه الأسباب.

فأخذت أتصفح هذا المجلد وقد جحظت عينا من الرعب من مشاهد القتل والتمثيل بالجثث الذي يعج بها هذا السجل، بينما أردف السفاح الكوري في لهجة متفاخرة وقد مد كرشيه عدة سنتيمرات للأمام..

– القتل بالنسبة لي نوع من الرياضة الروحية..طريقة سامية لتنفيس الغضب..

وأنا في هذا الموضع عادل جدًّا..

الكل سواء عندي..

فلا تمييز لدي بين ألد خصومي وأقرب الأقربين..

– ما شاء الله ..ما شاء الله على المساواة والعدل..

– هاهاهاها..فكما أخبرت أباكِ سابقًا ..لقد قتلت وزير دفاعي لأنه غفا في أثناء عرض عسكري..

أعدمت مهندس أحد المطارات لأن تصميمه لم يعجبني..

حتى زوج عمتي ..هاهاهاها..

حتى زوج عمتي ذاته قتلته بعد أن جردته من ملابسه مطلقًا عليه الكلاب المسعورة لشكي في ولائه..

ومع ذلك فقد قمت بتعزية عمتي بعدها..

هاهاهاهاهاها..

- صاحب واجب الصراحة..

- هاهاهاها..بالطبع..نحن في كوريا الشمالية نقدس الأواصر الأسرية جيدًّا..

ثم فجأة نصب قامته وحراسه في إثره وقال متأففًا وهو يستعد للمغادرة..

- لقد سئمت منك أيها المملة..

ذبابة الفاكهة أكثر تسلية منكِ..

لذا سأسألك سؤالًا واحد..لو أجبتِه سأعيد صواريخي النووية إلى منصاتها..

وأما لو فشلتِ فيه فأنتِ تعرفين النتيجة..

فابتلعت ريقي بصعوبة وقلت له متوسلة..

- بليز بلاش الفكرة دي..أنا ضايعة في المعلومات العامة..

قول أي طلب تاني بس ده بلاش..

أنا ممكن أغسل شراباتك..ألاعبك إكس أووه..أغنيلك..

فيه طرق كتير أسليك بيها .. حرام تربط مصير الملايين بواحدة زيي..

لكنه لم يتأثر بتوسلاتي وقال ضاحكًا..

– وهذه هي الفكرة..أنا أريد تعجيزك..

ثم قال بنبرة تشويقية وقلبي يخفق كالطبول..

– والسؤال هو..

– ربنا يستر..

– مستعدةةةةة؟!!!

– يلا قووووووول بقى..

بليييييز..

– ما إسم قصة الشعر التي أتخذها ؟!!

– أحيه..إيه السؤال ده؟!!!

– طبعًا لا تعرفينها ..

هيا..سلام ..

قولي وداعًا لبلدك..

– الطموح أو الشباب

صح؟!!!

فاتسعت عين "كيم" من الدهشة وقال مذهولًا ..

– كيف عرفتها يا بلهاء؟!!!

أجيبي..هل سرب السي آي إيه هذه المعلومة لكِ؟!!!

فقلت ساخرة..

– هههههه.. سي آي إيه وبتاع إيه..

عرفتها من الويكيبيديا..كنت بقرا عنك طول ما أنت أعد شال رغي..

يلا بقى يابابا وريني عرض كتافك وارجع على بلدك..

مصر طول عمرها مقبرة الغزاة..

مصر أم الدنيا وهتبقى أد الدنيا..

لكنه رمقني بازدراء مشوب بغضب وهو يستعد للقفز في المروحية التي حلقت بجوار نافذة غرفتي ثم قال بصوت التقطته أذني بصعوبة بسبب هديرها المدوي..

– ما فعلته غش ومخالف للقواعد..

لذا فقد أطلقت الصواريخ بالفعل وهي في طريقها إلى القاهرة..

– استنى..

طب اديني فرصة تانية..

- في المشمش..

باي باي يا عروسة..

باي باي يا مصر..

هاهاهاهاها

فاندفعت نحو النافذة محاولة اللحاق به، لكن الوغد كان قد استقل طائرته بالفعل التي انطلقت كالسهم وتوارت سريعًا في الظلام..

بعدها بدقائق قليلة..

دوي في الفضاء صوت انفجار هائل كهزيم الرعد..

تلته غيمة حمراء ارتقت في السماء والتهمت ما حولها في صورة فطر "عيش الغراب "الوحشي..

ثم أظلمت القاهرة كليًّا..

للأبد.

***

(40)

حينما استيقظت هذه المرة شهقت..

لم أكن أصدق نفسي..ما زلت على قيد الحياة..

فلم أتقطع لأشلاء..أو أحترق إلى رماد.. ولم تختف القاهرة من الخريطة

كل هذا أضغاث أحلام ..

لا.. لم يكن حلم.. لقد خضت التجربة بكل تفاصيلها..

فهرعت إلى النافذة وجذبت الستارة ..

المباني لا تزال صامدة.. والسماء صافية لم تتوغل فيها سحابة "عش الغراب" البشعة..

فارتميت على فراشي وأنا أزفر بضيق..

بالتأكيد هناك حل لهذا اللغز.. في كل الحلقات الزمنية التي قرأت عنها كان يوجد مغزى معين..

لو فقط يمكنني أن أعثر على محمود وأعتذر له.. ربما تنكسر هذه الحلقة المفرغة..

فالتقطت هاتفي لا إراديًا وضغطت على زر الاتصال بأحمد ..

شعرت بأن شهورًا مضت عليَّ وأنا أصغي إلى صوت نبضات الاتصال الرتيبة حتى أجابني في النهاية ..

- آلو إزيك يا أحمد..

- إزيك يا سالي..أخبارك إيه؟!!

- الحمد لله تمام..كنت عايزة منك خدمة؟!!!

- خير؟!!!

- أنت عارف عنوان محمود؟!!!

- آاااه بس ليه؟!!!

- كنت عايزاك تروحله البيت لأنه ماجش الكلية النهارده وقافل الفيس وموبايله

- هههههههه..هامك أوي يعني بعد ماجرستيه وفضحتيه بين أمة لا إله إلا الله..

- معلش..بليز..أنا قلبي موغوشني أوي..

- طيب ..بس فلوس التاكسي عليكي ..هههههههه

- أوك..اللي أنت عايزه..بس أول ماتوصل طمني بسرعة..

- حاضر..هلبس ونازله..

سلام.

- سلام

أغلقت الهاتف ثم جلست على الفراش متربصة أتمنى لو كان باستطاعة أحمد أن يحلق بسرعة الضوء أو يمتطي صاروخًا حتى يصل إلى بيت محمود بأقصى سرعة ويطمئنني..

هناك قبيلة من الفئران تتقافز في صدري..غير مرتاحة بالمرة..

في هذه اللحظة دخلت أمي كالعادة ثم شهقت وطرقت على صدرها عندما رأتني جالسة على السرير بائسة شعثاء كميدوسا ..

- إيه الكـــل اللي أنتِ فيه يا سالي..ليه ماقمتيش تجهزي..

أنتِ مش عارفة أن فيه ضيوف مهمين جايين لينا النهارده؟!!!

فنهضت من فراشي ورمقتها بطرف عيني ثم قلت لها لا مبالية..

- تفتكري الموضوع يستاهل كل حرقة الدم دي؟!!

ففغرت أمي فاها وهي غير مستوعبة ..

- مش فاهمة إنتي عايزة إيه يا سالي؟!!!

إنتي عارفة مين جاي لينا أصلًا؟!!

فاستطردت وانفجرت في الكلام كالقنابل بعد أن فاض بي الكيل..

- آاااه عارفة..

عريس..

وعارفة أني المفروض دلوقتي أني أقوم ألبس أحسن حاجة عندي وأحط ميكب وأتزوق وأبقي زي عروسة المولد عشان أعجب العريس وأمه..

وكل ده ليه؟!!!

عشان ميطلقش عليا لقب عانس..

عشان أعيش طول حياتي مع راجل غريب عني معرفش عنه حاجة ومتربطنيش بيه أي اهتمامات..

عشان أحمل منه بعد كده وأشقي 9 شهور وأتخن بعدها زي فرس النهر..

عشان تضيع حياتي بين شغل برة البيت..وشغل جوه البيت..وعيل أغيره..والبيه اللي المفروض أهتم بنفسي عشانه..

أشتغل ب 7 أرواح زي الموتور الكهربي..زي الجواري ..مينفعش أتعب أبدا..ولا أريح..ولا أقول مش قادرة..

ورغم كده كل شوية يتخانق معايا ويزعقلي عشان شايفني نكدية وبقتش أهتم بنفسي زي الاول..

وأمه بدل ماقديه تقعد تحرضه عليا عشان شايفاني بنت مدلعة ومش عارفة قيمته..

لاء يا ماما..مش عايزة..مش عايزة أتجوز..

أنا كده حلوة..

حينها جحظت عينا أمي واحمر وجهها من شدة الغضب ثم قالت وهي تضغط على أسنانها وتجاهد ألا تحرقني بنار غيظها مثل التنانين..

– أنا مش عارفة أنتي جبتي الكلام ده منين..

بس أنا دلوقتي معنديش استعداد أتناقش معاكي..

بس والله يا سالي..لو مقمتيش لبستي دلوقتي..هسيبلكم البيت ومش هتعرفولي مكان وانسى في يوم إن كان ليكي أم..

ثم صفعت الباب وراءها بقوة .

***

(41)

بلغت عقارب الساعة الثمانة ولم يجبني أحمد بعد..حاولت الاتصال به لكن المغفل لم يرد..

كنت متوترة للغاية..أزفر بين كل لحظة والأخرى مثل قاطرة بخارية..

ومع ذلك قررت أن أجري بعض التغييرات حتى تنقضي هذه الدقائق المملة..

أنا متأكدة أنني سأقابل عريس غريب أطوار آخر..لذا فإن كان هذا الأمر محسومًا فلأفاجئه هو أيضًا..

لذلك عزمت أن أستعير ميكب العروسة الميتة "إميلي"في فيلم **Corpse bride** لتيم بورتون..

كانت الخطوات بسيطة..

ارتديت عدسات بيضاء لتبدو عيني شاحبة وجاحظة مثل الأشباح..

غطيتها بأهداب طويلة مخيفة وأحطتها بهالات قاتمة..

دهنت وجهي بطلاء أزرق باهت..

ثم رسمت مكان شفتي أسنان مزيفة لأبدو مثل هيكل عظمي مبتسم..

بالتأكيد عندما يراني هذا العريس مهما كانت هويته لابد أنه يصيبه إسهال من شدة الخوف..أنا نفسي مرتاعة لمنظري هذا..

خرجت إلى الصالة أحمل صينية الشربات مثل كل مرة وأنا أدعو الله أن يخفف من وطأة عذابي مع العريس الجديد في هذه المقابلة..

كالعادة دخلت في اللحظة التي يقول فيها أبي جملته الشهيرة..

- هاهاهاها.. أكيد طبعًا..

احنا على العموم مابيهمناش أي ماديات..احنا بنشتري راجل.

فقال العريس وهو يتحاشى النظر إلى وقد تورد وجهه من الخفر..

- ميرسي يا عمي..

هذا هو العشم..

لكني لم أتمهل حتى أجلس بل صحت ثائرة في العريس..

- يلا قوم اعترف..أنت مين يلا؟!!!

فحاول أبي احتواء الموقف بابتسامة دبلوماسية وعيناه تطلق شررًا نحوي بسبب هيئتي الغريبة وبذاءتي فقال مستدركًا..

- هاهاهاهاها..ظريفة يا حبيبتي..

عمومًا أقدم ليك بنتنا الجميلة..

عروستنا سالي..

كان العريس يرتدي بذلة رمادية وقميص بنفسجي بدون رابطة عنق..

وبين كل لحظة والأخرى يمسك بعويناته الوقورة وهو يتحدث..

بصراحة كان هذا الوغد وسيمًا وأنيقًا جدًّا لدرجة أثارت الريبة في صدري وأصابت عقلي بالدوار وجعلتني أتساءل ..

ما الذي يحدث؟!!!

هل انكسرت الحلقة أخيرًا وجاءني عريس حقيقي في النهاية؟!!!

ومتى؟!!! وأنا على هذه الصورة البشعة؟!!!

عامة لا جديد..فطوال عمري كنت أومن بهذا الاعتقاد..

عندما أرتدي أسوأ ما لديَّ فلا بد أن يقابلني في الشارع كل معارفي وأصدقائي منذ أيام حرب البسوس .. بينما عندما أتزين وألبس أفضل ما لديَّ فلا يقابلني كلب ضال ولا بعوضة حتى..هذه القاعدة لا تخيب أبدًا..

نظر أبي نحو العريس وهو يرشف الشربات بتلذذ ثم سأله..

- ويا ترى حضرتك بتشتغل إيه بالظبط؟!!!

فرفع العريس بصره نحو أبي ثم قال مبتسمًا وهو يضبط النظارة فوق أنفه..

- طبيب نفسي ..

فبادله أبي بابتسامة وهو يقول..

- ما شاء الله..أنعم وأكرم يا دكتور..

كان الشك بلغ بي ذروته..هذا العريس يبدو منمقًا ومهذبًا أكثر من اللازم..

لقد علمتني تجاربي الماضية أن هذه الشخصيات تختفي وراءها كوارث حية..

لن أستبعد لو كان هذا الوغد هو الطبيب النفسي "هانيبال لكتر"ذاته.. القاتل المتسلسل الشهير..

لذا فقد اندفعت كقذيفة وأنا أسأله بلهجة فظة أثارت سخط أبي وأمي..

- سوري على المقاطعة يادكتور.. بس حضرتك إسمك إيه بالظبط؟!!!

فوضع العريس قدح الشربات بهدوء على الطاولة..ثم ابتسم بود وهو يقول ..

- ولا يهمك..

أنا الدكتور "بروس بانر"..

هل سمعتِ عني قبل ذلك؟!!!

***

(42)

لم يستغرق الأمر ثوان معدودة حتى أجريت بحثًا على جوجل وتعرفت على هوية عريسي الحقيقية..

حينها ابتلعت ريقي بصعوبة وخفقت دقات قلبي بعنف..

فما يقبع أمامي هو بركان خامد..قنبلة موقوتة يمكن أن تنفجر في وجوهنا في أي وقت..

لكن أبي لم يكن يدرك ذلك حينها فاستمر في إطلاق الأسئلة كالرصاص على المسكين مثل المحققين بينما العريس المتوتر في كل لحظة يستل منديلًا آخر ليجفف عرقه الغزير المتفصد على جبينه..

– ويا ترى الحاج ولا الحاجة مجوش معاك ليه ولا إحنا مش أد المقام؟!!!

– للأسف توفوا منذ زمن..

مقطوع من شجرة كما تقولون ..

فعقد أبي حاجبيه ثم قرر أن يهاجمه هجمة أخرى..

– الله يرحمهم ..بس متآخذنيش يا بني..

الحي أبقي من الميت..بس أنت جاهز يعني؟!!!

فأجابه د.بروس بانر متلعثمًا..

– سورري..لم أف..فهم سؤ.. الك.

ماذا تقص.صد بالتحدد..يد؟!!!

فضيق أبي من عينيه كالصقور وهو يسأله مرتابًا:

– يعني ببساطة تقدر تفتح بيت؟!!!

بتقبض كام في الشهر؟!! ورصيدك في البنك أد إيه؟!!!

عندك عربية ولا لاء؟!!! ولو عندك نوعها إيه؟!!!

المهر هتدفعه كام؟!!! والشبكة هتكون ألماظ ولا دهب لازوردي؟!!!

لكن العريس استمر في تصبب العرق كالشلال، ثم بدأت يده ترتعش في عصبية وهو يتظاهر بمسح عدسات النظارة حتى انزلقت منه في النهاية، فالتقطها ثم قال..

– سوري.. لكن أليس مبكرًا على هذه الأسئ..ئلة

وأيضًا هذه أسئلة مفرر..طة في الخصوص..صية

وأسئلة مظهر.. رية جدًّا ليس لها علاقة بشخص..صيتي..

لكن أبي لم يتعاطف مع حالة العريس المزرية ولم يتوانَ عن الهجوم مجددًا، فقال بنبرة استعلائية..

– معلش..سالي برضه بنتي الوحيدة ولازم أطمن عليها..وأنا ع العموم طلباتي مش كتير..أنا أهم حاجة عندي السكن والفرح وشهر العسل..

أنا مش هكون متعنت وأقلك عايز لبنتي فيلا ب3 جناين..بس في نفس الوقت احنا مش هنقبل إن بنتنا تسكن في أقل من شقة في ماونتن فيو أو هاي تاون.. غير كمان شاليه في موسى كوست عشان لما تحب تصيف..

أما بالنسبة للفرح فمش هتنازل عن إنه يكون في فندق 5 نجوم وتحضر فيه الرقاصة اليسار وعبد الباسط حمودة عشان صوته بيكيفني..

وشهر العسل يفضل يكون خارج مصر..أرض الله واسعة يا أخي.. باريس..لندن..تايلاند..مفيش مشكلة..

بس تركيا لاء..إلا تركيا عشان مبحبش أردوغان..

امممم..تحبي تضيفي حاجة تانية يا أم سالي؟!!!

فقالت أمي بلهجة جادة..

– النيش ياحاج..كنت هتنسي النيش..

فضحك أبي ثم لوح في العريس بسبابته وهو يقول..

– هاهاهاها..أيوه النيش..أهم حاجة النيش..متحف التحف المنزلية التراث الشعبي ده حاجة مهمة جدا طبعًا..ولا إيه؟

لكن العريس لم ينبس ببنت شفة مصدومًا ..حتى صحت في أبي بلهجة متوسلة وأنا ألاحظ ملامح الغضب المتنامية على وجهه ..

- أرجوك يا بابا..بليز كفاية..

لكن أبي لم يستوعب الأمر ..فنهرني على الفور..

- معلش يا سالي..الحاجات دي مفهاش كسوف..

أنا عايز أأمنلك مستقبلي يابنتي..

- يا بابا..أنت كده بتنرفزه وده مش حلو خالص..

أنت مش عارف العريس ده يبقي مين؟!!!

- يعني إيه ..هيكون مين يعني؟!!!

الرجل الأخضر يعني ..هاهاهاها

فأجبته صارخة وأنا أحدق برعب إلى العريس الذي يتحول أمامي..

- أيوه يا بابا ..ده الرجل الأخضر..

هالك ..هاااااااااااااالك.

***

(43)

في خلال ثوان تبخرت صورة د.بروس بانر الطبيب الوديع الأنيق، وحلت محلها الصورة الغاضبة منه..

هالك المخيف..

عملاق أخضر ضخم الجثة مفتول العضلات، عاري تمامًا إلا من سروال قصير ممزق يغطي بصعوبة عورته..

فاندفع المارد يغشاه غضب عارم يزأر ويزمجر بلا توقف ..جاحظة عيناه نافرتين، أوداجه كخراطيم المياه .. يطيح بكل ما يعترض طريقه..يعيث في الشقة كثور هائج..

لكن أمي لم ترهبه فصاحت فيه وهي مفزوعة إثر الفوضى التي أحدثها في الشقة حتى بدت حظائر البهائم أكثر نظامًا منها..

- ماتبطل تكسير في الشقة ياحماااااار..

أنا أعدت يومين أوضب فيها يا حيوان..

لكن العملاق لم يعبأ بها ولا بتأوهاتها ..فركلها بقدمه فطارت في الهواء كقذيفة عدة أمتار ثم سقطت فاقدة الوعي..

فثار أبي حينما رأى زوجته تضرب أمام عينيه..فخلع حزام البنطال وهوى به على ظهر هالك صائحًا..

– هي حصلت تضرب مراتي أدامي يابن الكلب؟!!!

هو انت عشان ضاربلك حبة هرمونات هتطلعهم علينا يا واد يا صايع أنت..

أنت مش عارف أنا مين؟!!!

لكن رد هالك كان سريعًا، فالتقطه من ياقته ورفعه إلى السقف مثل الدمي ثم قذفه حتى ارتطم بالجدار وسالت دمائه عليه وهوي على الأرض جثة هامدة..

وبعدما فرغ من أبي حطم السقف بضربة واحدة ثم أخذ يعوي و يضرب صدره بعنف ككينج كونج..

ثم التفت إلى والشرر يتطاير من عينيه.. يرغي ويزبد.. بينما أحاول تهدئته يائسة وأنا أرتجف كجرذ مذعور..

– أنا مقدرة أن بابا استفزك بطلباته المأفورة..

بس ليه العنف ده..نتفاهم أحسن بدل ميطقلك عرق ولاتترلك البواسير وأنت متنرفز كده..

أنا خايفة عليك!!!

لكنه لم يرد فجحظت عيناه للأمام أكثر وهو يلهث غاضبًا ..

– طيب تحب ناخد صورة سيلفي وأنزلها على البروفايل ببينشاتك التحفة دي؟!!!

لكن يبدو أن هالك فَقَدَ عقله مع تضخم جسده، فاستمر في التقدم نحوي كأنه لم يسمعني من الأصل ..

في هذه اللحظة رن هاتفي بالرنة المميزة لوصول رسالة واتس آب جديدة..

فوجدتني تلقائيًا أفتحها رغم ما يحيق بي لأفاجأ بأنها رسالة من أحمد تحتوي صورة جثة محمود معلقة ورقبته متدلية من حبل غليظ في سقف غرفته ..

وأسفلها جملة..

منك لله..

محمود انتحر..

فصرخت من هول المفاجأة ..

ثم شعرت بأنفاس ساخنة تلفح قفاي وعندما التفت للخلف..

باغتني هالك بلكمة كالقنبلة..

ليسود العالم تمامًا من حولي.

***

(44)

محمود انتحر..

فور أن استيقظت التصقت بالحائط وأنا مجهشة بالبكاء كالأطفال..

استحالت غرفتي لزنزانة ..كنت أشعر أنها تنتفخ وجدرانها تتحرك حتى ضاقت وأوشكت على سحقي..

فخيل لي أنني أرى أيادي عظمية تخرج من الجدران المتصدعة تتوعدني وتريد الفتك بي ..

أشعر بأن روحي تصعد في السماء.. رئتي تستخلص الهواء بصعوبة..

كأني أرتدي كيسًا بلاستيكيًّا موثقًا بعناية ..

فاندفعت إلى النافذة لأتنفس..أريد هوااااء..

هوااااااااااااء..

وعندما جذبت الستارة رأيت السماء حالكة السواد..

مات القمر وانطفأت النجوم..

أنا من تسببت في مقتله..

قتل نفسه بسبب تكبري وغروري..

هذا ربما ما أرادت أن تقوله لي هذه الحلقة الزمنية البغيضة..

كنت أرمق ساعة الحائط بعينين مغرورقتين بالدموع.. ما زالت الساعة السادسة..

فأمسكت هاتفي واتصلت بأحمد مرة أخرى في محاولة يائسة..

ربما أتمكن من نجدة أحمد هذه المرة..

أشعر بأنني مثل زائرة من المستقبل.. لكن يبدو أن القدر نافذ في كل أحواله وأنني بدلًا من تغييره أتعذب بمعرفتي..

- ألو..أزيك يا أحمد..

- أزيك يا سالي.. مالك صوتك مش مظبوط..

- أرجوك اسمعني.. محمود هينتحر.. أرجوك اطلع على بيته دلوقتي والحقته قبل ما يموت نفسه..

- - أيه اللي بتقوليه ده..جبتي الكلام ده منين؟!!!

- الله يخليك ماتجادلنيش اطلع دلوقتي وبلغني.. مفيش وقت..

ثم أغلقت الهاتف ..بعدها ولجت أمي الغرفة.

***

(45)

مرت ساعتان سريعًا ولم يجبني أحمد كالمرة السابقة.. كنت في قمة توتري وقلقي..

قلبي ينبض بسرعة كأنما يخوض ماراثون..أذرع الغرفة ذهابًا وإيابًا حتى إنني دخلت على العريس هذه المرة مرتدية ملابس النوم دون أدنى اكتراث بمظهري..

تبًّا لهؤلاء غريبي الأطوار! لم أعد أعبأ بأحد..

بالتأكيد هو واحد منهم أيضًا..

الصراحة هذه الحلقة الزمنية تبهرني ومصممة على السخرية مني..

كل مرة تفاجأني بشخص لا أتوقعه..

دلفت إلى غرفة الصالون أحمل صينية الشربات كالعادة مع جملة أبي الشهيرة ..

– احنا بنشتري راجل..

ففركت عيني عندما رأيته..هذا آخر شيء كنت أتوقعه في حياتي..

كان العريس عاريًا كيوم ولدته أمه إلا من خرقة صغيرة يغطي بها عورته..

تبًّا! تبًّا! تبًّا!

هل جاء إلى طرزان من الأحراش ليتقدم للزواج بي؟!!!

لكن حسب معلوماتي عنه فطرزان شخص قوي البنية ..ثور بشري.. وليس نحيفًا مثل عود الإسبجتي القابع أمامي..

كان العريس مطأطئ الرأس منكفئًا على نفسه كحلزون..عاري الجذع.. شديد النحافة وأصلع إلا من شعيرات قليلة تغطي رأسه مثل الكنافة..

باختصار مسخ بشري..

ولأنني شديدة الاندفاع..لا أفكر كثيرًا فيما أقوله..

وجدتني أصيح على الفور..

– بابا..

مين العريس البلبوص اللي آعد ده؟!!!

لكن أمي رمقتني بنظرة نارية وهي تنهرني قائلة بالنيابة على والدي..

– سالي إيه اللي بتقوليه ده ..

عيب يا بنت تقولي على عريسك كده.

بينما حاول أبي تدارك الموقف فقال معتذرًا وهو يضحك ..

- هههههههه..عسولة يا سالي..معلش يا بيه أصلها بتحب تهزر كتير..

حينها رفع العريس وجهه ناحيتي لأول مرة ورمقني بعينه الزرقاء الشاحبة بنظرة لن أنساها طوال حياتي..

وقتها تعرفته على الفور.

***

(46)

غادر أبي وأمي الغرفة ليتركاني في مواجهة العريس الجديد بدعوي إتاحة فرصة للتعارف..

عرفته بسهولة من أول مرة سقطت عيني عليه..

اللعنة!

هو غولوم..

ذلك القزم الصغير الذي كان يصاحب الهوبيت فرودو في فيلم سيد الخواتم ليرشده إلى جبل الهلاك حتى يتخلص من الخاتم الملعون..

ظل غولوم صامتًا لفترة طويلة وهو يختلس النظرات إلى دون أن ينبس بحرف واحد ..بينما أنا عقلي في واد آخر ..أتفحص هاتفي في انتظار مكالمة أو رسالة من أحمد يطمئنني بها على مصير محمود ..حتى قررت أن أصب جم غضبي على هذا القزم فهتفت فيه مغتاظة..

– أنت جاي عشان تفضل ساكت كده.. وبعدين إيه اللي جابك هنا أصلًا..

هو انت فيك حيل يا بني للجواز..ده أنت لما بترفع راسك بتنهج؟!!!

لكن غولوم لم يرد عليَّ مباشرة..بل انشغل بمحادثة نفسه أمامي كأنني غير موجودة من الأصل..

كنت أعلم بشأن معاناة غولوم من الفصام وأنه يملك شخصية أخرى شريرة تطفو أحيانًا على السطح لكني لم أتوقع أن تكون بهذا الوضوح..

كان غولوم يهمس لنفسه..

– هذه السيدة رائعة..سوف نجدد شبابنا معها..

لقد أحببتها منذ النظرة الأولي.. ينبغي أن نتزوجها..

ثم التفت إلى الناحية الأخرى وتقلصت ملامحه لشكل أكثر بشاعة وتكلم بصوت مخيف شرير..

– هذه امرأة مخادعة يا أحمق..

لقد سرقت الخاتم مننا..

الغالي معها..يجب أن نحوزه مرة أخرى..

فرد مرة على نفسه بلسانه الأصلي..

– لا..أنت كاذب..

لن أمسها بسوء..

ابتعد عني..ابتعددددددد

- لا..لن أبتعد..هذا الخاتم ملكنا ..

يجب أن تسرقه منها كما سرقته أول مرة عندما قتلت ديجول..

- لا..لن أسرق مرة أخرى..

أنت شرير..

ابتعد..ابتعد

- لا..لن أبتعد حتى تسرقه..

لا تحاول الهروب من حقيقتك..أنت أصلًا لص وقاتل..

هيا لا تضيع وقتًا..واظفر بالخاتم..

الغالي يريدنا..

- لاااااااااا..لن أفعلها..

أنا أبغضك ..

أبغضضضضضضك..

كنت أراقب الحوار الدائرة بين غولوم وشخصيته الأخرى الشريرة وأنا مشدوهة..

هذا القزم مختل تمامًا..مقتنع أن خاتمي هو الخاتم الملعون الذي ظهر في الفيلم..

فصحت فيه غاضبة وأنا أخفي خاتمي من بصره..

- خاتم إيه وبتاع إيه يامجنون.. ده الخاتم بتاعي اللي جايباه من الجواهرجي في آخر الشارع..

الغالي ده في الفيلم مش هنا؟!!

فرمقني غولوم بنظرة مخيفة وهو يهمس بصوت كالفحيح:

- لا..بل هو ..

الغالي عيني لا تخطئه أبدًا..

حينها أصدر هاتفي صوت الصفير المميز لرسالة الواتس آب فالتقطته وأنا غير واعية بأن غولوم نهض من مقعده وأنه يزحف على أربع يتشمم الهواء باتجاهي كالكلاب..

كانت كالمرة السابقة رسالة من أحمد مرفق بها صور لمحمود ورأسه مستندة إلى حائط غرفته والدماء تسيل من ثقب أسود في منتصف جبهته..

وأسفل منها جملة..

منك لله..

محمود انتحر

حينها كتمت أنفاسي من الصدمة ثم صرخت وأنا أئن..

أنا قاتلة..

قاتلة..

قااااتلة..

وقتها قفز غولوم باتجاهي وهاجمني بعنف محاولًا أن ينتزع الخاتم من يدي..

حاولت أن أتملص منه..أدفعه بكل قوتي..

لكن هذا المسخ كان متشبثًا بي بشدة ويصرخ كالخفافيش..

حتى قضم إصبعي في النهاية ..فانفجرت الدماء كالشلال..

فانتزع الخاتم من إصبعي المبتورة ثم رفعه لأعلى وهو يحدق إليه بشهوة حتى كادت عيناه الجاحظتان أن تفلت من محجريهما.. ثم أخذ يدور حول نفسه ويرقص على أطراف أصابعه كراقصات الأوبرا وهو مبتسم ويردد ببلاهة..

- The precious

The precioussssssssssssss

بينما أنا مستلقية على الأرض أنزف .. تنسلخ مني روحي ببطء..

حتى فقدت الوعي من الألم.

***

(47)

اصحي..

اصحي..

اص..

كنت أشعر بأنني أوجه قوة كاسحة تمنعني عن الاستيقاظ هذه المرة..

كأنني داخل متاهة كابوسية وكلما عثرت على باب الخروج أجدني قد عدت إلى موضعي من جديد..

أرى كل ما حولي لكني غير قادرة على النهوض ..

أجاهد حتى لا أختنق وأموت..شيء ما يمنعني عن التنفس..

أرطال من الحجارة جاثمة فوق صدري وأنا أجاهد كي أزيحها..

مشلولة..مشلولة..مشلولة..

هل هذا هو الجاثوم؟!!!

لكني سأنجح..يجب أن أستيقظ..

يجب أن أستيقظ..

اصحي..

اصحي..

اصحي..

ساعدني يااااااااارب..

ساعدني يااااااااارب..

اصحي..

اصحي..

اصحـــــــــــــي بقيـــــــي..

حتى أخيراً!!!!!! ..

استيقظت..

الحمد لله..

فتحت عيني الملتصقتين بصعوبة كأنها مقفلة بأصماغ، لأرى عقارب الساعة تشير كالعادة إلى السادسة..

زفرت الهواء بقوة..لكني كنت أشعر بدوار عنيف كأنني خارجة من دوامة تواً..

الغرفة اللعينة تدور بقوة كأنها انضمت إلى ألعاب الملاهي..

تبًا! متى تكف الأرض عن الدوران؟!!!

أمقت ذلك الشعور ..

غثيااااااااااان..

أريد أن أتقيأ..

أريد أن أتقيأ..

حاولت النهوض من فراشي لأذهب للحمام لأفرغ ما في معدتي لكني كنت عاجزة عن الحركة..

تبًا! كنت مقيدة..

نعم..كنت مقيدة حرفيًا..جسدي موثق إلى عمود السرير بحبل سميك..

فحاولت أن أصرخ..لكن صرختي لم تخرج من الأصل..

لأن عنقي كان مكبلًا أيضًا بقناع حديدي مثل العصور الوسطي..

في هذه اللحظة أُضيئت شاشة التلفاز في غرفتي من تلقاء ذاهّا..

ليظهر وجه دمية قبيحة وهي تتكلم بصوت خافت كالفحيح مثل أفلام الرعب..

دمية مخيفة لذكر شعره مبعثر حالك السواد ذي وجه أبيض مرسوم على وجنتيه البارزتين لوالب حمراء ويرتدي بذلة سوداء مزينة بمنديل أحمر..

تبًا!

أعتقد أنني أعرف صاحب هذا الوجه جيدًا.

(48)

- مرحبًا يا سالي..

أريد أن ألعب لعبة..

كنتِ طوال حياتك إنسانة تافهة مستهترة لا تعبأ بمشاعر الآخرين.. تعبث معهم كيفما شاءت دون أن تفكر لوهلة في مصير من خدعتهم..

تظنين نفسك أنكِ مركز الكون والعالم كله يدور من حولك..النجمة العالية التي تشرئب لها الأعناق حتى تحطميها أنتِ بكعب حذائك..

يدعوكِ مجتمعك بالفاتنة التي تسيل الدماء والحروب من أجلها..أما أنا فأسميكِ القبيحة التي لا تستحق جسدها..

لذا فقد قررت أن أختبرك اختبارًا سيحسم أمرك ويكشف طبيعتك الحقيقية ..

هل بإمكانك التطهر من خطاياكِ والتحرر من هذه الصورة البشعة أم أنك ستفضلين البقاء في هذا المستنقع القذر إلى الأبد؟!!!

هناك آلة حول عنقك اسمها قناع الموت..

القناع مربوط بمؤقت ..إن لم تجدِ مفتاحه في خلال الوقت المحدد سينغلق القناع حول رأسك ويدمر وجهك الجميل للأبد..

المفتاح في خزانة حديدية صغيرة بجوارك مغلقة برقم سري..

رقم الخزانة السري موجود في واحدة من آلاف المنشورات التي تمت مشاركتها لمنشورك التاريخي التي استهزأت فيه بمحمود المسكين..

هل تتذكرينه؟!!! هاهاهاها..أظنك الآن لن تنسيه للأبد..

أمامك الآن 10 دقائق لتحلي اللغز ..

هيا..لقد بدأت اللعبة..

توقف البث بعدما انتهي التهديد فيما أنا مجهشة بالدموع مذهولة مما رأيت..

طبعًا لقد عرفت من هو وراء هذا..

لقد أوقعني حظي النحس هذه المرة فريسة لأكون ضحية جون كريمر بطل فيلم Saw

كنت بصعوبة أستطيع تحريك يدي..فأمسكت اللاب توب الملقي بجانبي وولجت إلى صفحتي كالملهوفة ثم طفقت أستعرض هذا المنشور الأسود ومشاركاته بأقصى سرعة ..

اللعنة! هذا مستحيييييييل..

كان عداد مشاركات منشوري يشير إلى أنه بلغ أكثر من 11 ألف مشاركة..

لقد انتهى أمري..كيف سأتمكن من فحص كل هذا العدد المهول؟!!!!

فعضضت على شفتي بأسًى وأنا أفحص المشاركات يائسة..

قال بيحبني..ضحكتني..

يلا على الفريندزوووووووون يا يابائس..

تمت مشاركة صورة **Sally Mahmoud** من قبل نور حميدة..

الكوكب بقي مليان متحرشين **everywhere**..جدعة يا سالي

تمت مشاركة صورة **Sally Mahmoud** من قبل**Ahmed Nagy**

ده كله عشان بيحبك الله يحرقك..

عمرك شفت سفالة أكتر من كده؟!!!

تمت مشاركة صورة **Sally Mahmoud** من قبل Šhãįmáà Møhąmêd

ههههههه..الواد اتفضح يا عيني..دي أصناف مابتجيش غير بالسك على دماغها..

اضرب كمان خليني أتوب..

تمت مشاركة صورة **Sally Mahmoud** من قبل الدين حياتي.

يستاهل..ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها

تمت مشاركة صورة **Sally Mahmoud** من قبل**Amr Sayed**

And another attention whore

Fk u Sally**

تمت مشاركة صورة **Sally Mahmoud** من قبل نوال أورفليم..

El ahbl faker nafso fe film shar3 el 7ob

تمت مشاركة صورة **Sally Mahmoud** من قبل زهرة اللوتس

تمت مشاركة صورة **Sally Mahmoud** من قبل سيد أسطورة

تمت مشاركة صورة Sally Mahmoud من قبل**Nada elrooh**

تمت مشاركة صورة **Sally Mahmoud** من قبل الملاك الصامت

..إلخ

فحصت مئات المنشورات في وقت قياسي حتى خيل لي أنني أصابني الحول من فرط القراءة..بينما قلبي يخفق سريعًا كأنما أصابه الجنون والرؤية تعسرت لديَّ من فرط بكائي..

أين هذا الرقم بحق السماء؟!! أين هذا الرقم؟!!!

لقد نفذ الوقت..تبقت ثلاثون ثانية..

فليغثنِي أحدددددددددددددددددد..

وحينما قنطت أن أجده لحته في واحدة من هذه المنشورات..

تمت مشاركة صورة **Sally Mahmoud** من قبل **Jigsaw 074665**

يالله..الحمد لك حمدًا كثيرًا..

يوريييييكا..يورييييييكا..

أخيرًا!!!!!!!!!!!!!!!..وجدته

فأدرت أرقام الخزانة سريعًا حتى فتحت..وانتشلت منها المفتاح الصغير بسرعة البرق ثم دسته داخل قفل القناع حتى سمعت أجمل صوت سمعته في حياتي..

طك..

صوت فتح القفل..

وبينما أنا مشغولة بنزع هذه الآلة القاتلة عن عنقي اقتحمت عليا أمي الغرفة وهي تصيح..

- إيه ده يا كسولة..كل ده نووووم..

قومي البسي واجهزي بسرعة عشان عندنا ضيوف مهمين..

وبعدين أنتي رابطة نفسك كده ليه ..وإيه الطوق الحديد اللي أنتي حطاه حوالين رقبتك ده..

شكللك وحش بيه ..اقلعيه؟!!!

فزفرت غير مصدقة أنني ما زالت على قيد الحياة وقلت مستهزئة..

- خلاص قلعته يا ماما..أنتي عارفة أن طول عمري ذوقي في الإكسسوارات غريب..

بس أرجوكي تعالي فكيني من الحبل ده..

ثم ألقيت القناع الحديدي أرضًا.

***

(49)

وقفت أمام المرآة واجمة كأنما أحدق إلى الفراغ..أناملي تعبث بخصلات شعري آليًّا بينما أنا حرفيًّا في عالم آخر..

قمت بتغيير سروالي الداخلي بعد أن تبلل بفعل الخوف بعد التجربة القاسية التي مررت بها مع آلة الموت..أعتقد أنه لو تمكنت في يوم من أن أهزم هذه الحلقة الزمنية وأمارس حياتي كالمعتاد فأعتقد أنني فقدت قدرتي على الحمل.. لقد صرت عقيمًا إلى الأبد..

ومع ذلك التقطت هاتفي وضغطت على أرقام هاتف أحمد..لقد انتحر محمود في المرتين السابقتين ..وبطريقتين مختلفتين..

وهذا يثبت أن الحلقة تتغير وليست جامدة... لابأس من محاولة أخرى ربما ينقذه هذه المرة..

– آلو ..ازيك يا أحمد..

- أزيك يا سالي..أخبارك إيه؟!!

- الحمد لله..اسمعني مفيش وقت..

عايزاك تسمع الكلام اللي هقولهولك كويس..

ثم أخبرته بما يتوجب فعله ككل مرة، ولما أغلقت الهاتف دخلت على أمي الغرفة وهي تصيح..

- حبكت يعني الموبايل دلوقتي يا سالي.. يلا استعدي.. العريس وصل!

فنظرت نحو الساعة التي كانت تشير إلى الثامنة وثلث وقلت لها ساخرة:

- لاء خلاص أنا جاهزة يا ماما..

بس على فكرة أنتي اتأخرتي المرة دي 5 دقايق عن كل مرة..

ثم أطلقت ضحكة عالية ممزوجة بالبكاء..

بكاء مرير.

***

(50)

- احنا على العموم مابيهمناش أي ماديات..احنا بنشتري راجل

لا..لم يقلها أبي حينما دلفت إلى الصالون هذه المرة ..

كان صمت مريب يهيمن على الغرفة كأن الجميع أصابهم الخرس.. يمكنك أن تلقي إبرة وتسمع صداها.. حتى العريس نفسه كان غامضًا؛ فلم أستبِن ملامحه جيدًا لأنه كان يرتدي عباءة حالكة السواد ذات قلنسوة يغطي بها رأسه..

فوضعت الصينية على المنضدة متوجسة ثم همست في أذن أبي..

- بابا..أنتم مالكم ساكتين كده ليه .. وبعدين مين ده؟!!!

هو ده العريس؟!!!

وقتها لاحظت لأول مرة أن أبي وأمي يتصببان عرقًا غزيرًا ويرتجفان كعصفورين مبللين كأنما كانا واقعين تحت تهديد ما..

ثم أشارا ناحية العريس بسبابتها دون أن ينبسا ببنت شفة في وقت واحد..

حينها رفع العريس هذه القلنسوة وكشف عن وجهه.. لكن اللعنة.. كان وجهه أيضًا مغطى بقناع أبيض ذي ثغر مفتوح.. وجه شبحي حزين مثل الذي ظهر في فيلم..

- ياهوي ..نهالا أسود..Screaaaaaaam

فصحت في العريس الملثم أمامي وأنا أتوسل إليه بدموعي..

- ربنا يخليك سيب عيلتي في حالها ..أنا عارفة أنك سيريال كيللر عظيم مابتموتش خالص.. لكن ربنا يخليك بابا وماما ملهمش ذنب.. وبعدين إيه بقى..

أنت مش قادر على سيدني في فيلم scream وجاي تستقوي على سالي الغلبانة وعيلتها..

فدوت ضحكاته من وراء القناع ..وقال بصوت أجش:

- هاهاهاها..لا لست من تظنين أيتها البلهاء..

ثم فوجئت بأنه يخلع القناع ليكشف عن وجه شيخ مسن أصلع ممتلئًا بالغضون والتجاعيد ..ثم قال مبتسمًا بخبث..

- مرحبًا سالي..

أريد أن ألعب لعبة..

ثم انطفأت الأضواء بغتة.

(51)

حينما عاد التيار الكهربائي لم يكن أحد موجودًا.. كأن الجميع تبخروا في ثوانٍ..

طبعًا بعد أن خلع القناع تعرفت هوية العريس بسهولة..

هو العجوز جون كريمر ذاته الذي اشتهر في الإعلام باسم **Jigsaw** صاحب اختراع وسائل القتل الوحشية التي استخدمها في ألعابه.. ربما بسبب يأسه وغضبه من العالم بعد أن أدرك قرب ساعته بسبب إصابته بالسرطان ولأنه فقد ابنه قبل أن يولد بسبب مدمن مستهتر ركل بطن امرأته فأجهض حملها..

كانت مقاعد غرفة الصالون مغطاة بأردية حمراء تتخذ تضاريس بشرية كأن أحد يختبئ وراءها، وما أكد لي ذلك هو صوت الزووم والصرخات المكتومة الصادرة منها..

فاقتربت من المقاعد متوجسة ..قلبي يكاد أن يتوقف من فرط الخوف..

لكني تشجعت ونزعت الأغطية دفعة واحدة ..ثم..

صرخت..

طفقت أصرخ ..أصرخ ..أصرخ..حتى بُح صوتي..حتى شعرت أن روحي ربما تغادر جسدي مع صرخاتي بسبب النوبة الهيستيرية التي انتباتني..

فلم يكن ما رأيته هينا على الإطلاق..

كان أبي وأمي مقيدين على مقعديهما ..حيث تتدلي من فم أبي كرة ذات أشواك حديدية ..بينما أسفل مقعده يقبع خازوق مسنن يبرز من قاعدة خشبية ذات تروس تحركه للأعلى ببطء ..

أما أمي فكان وجهها مغطى بقفص حديدي يشبه اللجام ينبثق منه لسان حديدي آخر ذو نتوءات مولج داخل فمها..

بينما على المقعدين الآخرين يقبع فيهما شابان مكبلان بأصفاد حديدية مكتوب على جبين أحدهما أحمد كازابلانكا والآخر أمير الأحزان..

وبينما كان عقلي يحاول استيعاب هول ما يحدث أو البحث عن أي وسيلة لإنقاذهم..

لاحظت على المنضدة وجود بلطة وسواطير وسكاكين صغيرة ومشغل شرائط كاسيت صغير ملصق عليه ورقة مدون عليها جملة Play me..

فالتقطت المشغل بلهفة ثم ضغطت على زر التشغيل ليصدر منه الصوت الأجش الشهير..

صوت جون كريمر..

Jig saw .

***

(52)

- مرحبًا يا سالي مرة أخرى..

أريد أن ألعب لعبة..

تهانئي لكِ..

لقد تخطيتِ اختبارك الأول وتمكنت من الحصول على شفرة مفتاح قناع الموت بنجاح من بين آلاف المنشورات في الوقت المناسب..

ربما الآن تشعرين ببعض الندم بعدما اطلعتِ على المشاركات ورأيتِ بعض آثار فعلتك الشنيعة..

عامة..أقر أنني تعمدت أن أجعل الاختبار الأول سهل نسبيًا حتى تصلِ إلى هذه المرحلة..

اختبارك الثاني ..

هذان الشابان المقيدان أمامكِ تعرفينهما جيدًا وفي ذات الوقت لا تعرفين عنهما أي شيء..

فبالرغم من أنكِ تلتقين بهما للمرة الأولى لكنهما من أشد أصدقائك في عالمك الافتراضي البائس المسمى ب"الفيس بوك"..

فلطالما شجعكِ أمثالهما على الاستمرار في نزواتك الإلكترونية ونشر المزيد والمزيد من منشوراتك التافهة وصورك السمجة حتى تضخمت ذاتك وظننت أنك قد اقتربتِ من النجوم أو بلغتِ الجبال طولًا..

لذا أظن أنكِ لن تشعريِ بأي ندم عندما تنتزعين أحشاءهما..خاصة حينما تعرفين أن هذا هو سبيلك الوحيد لاستكمال ولادتك الجديدة وتطهرك من خطاياكِ وإنقاذ والديكِ من مصيرهما القاسي..

فوالدتكِ حبيبتك التي حملت بكِ وطالما عانت من أجلك فمها الآن مكبل بلجام التعذيب الشهير المدعو بلجام المرأة السليطة.. لو حركت لسانها أي حركة ولو يسيرة سيفتك بها اللسان الحديدي وستفقد القدرة على الكلام للأبد، هذا إن لم تمت من النزيف..

أما والدكِ العزيز الذي يحبك أكثر من أي شيء في هذا العالم فمولج داخل فمه الكمثرى الحديدية وتحته ينتصب خازوق يتجه ناحيته في بطء إن لم تنقذيه في الوقت المناسب سيخترق جسده ويمزق كل أعضائه..

مفتاح قفل الآلات المقيد بها أبويكِ موجود داخل معدة أحد الموجودين في هذه الغرفة..

الآن هو اختيارك الحر يا سالي..

هل تنقذين أبويكِ من هذه الموتة البشعة أم تتركينهما يواجهان قدرهم الوحشي من أجل شابين لا تربطك بهما أي وسيلة سوى عالم افترضي زائف؟!!!

اختارِي يا سالي بسرعة.. فالوقت ليس في صالحك..

فلتبدأ اللعبة!!! .

***

(53)

هذه اللحظات تمثل أقسى اختبار يمكن أن يمر به أي مخلوق على وجه البسيطة..

كم تمنيت في هذه اللحظة أن تسقط علي السماء أو تبتلعني الأرض.. أن تنتهي حياتي بأي طريقة على ألا أفعل ما يريده هذا الحيوان..

لم أستطع أن أتمالك دموعي.. يكاد أن يغشي علي..

هذا الوغد يريد أن يحولني قاتلة من أجل أن أرضي نزواته الدموية وأمارس ألعابه المريضة..

يعاقبني بوحشية على أمر ندمت عليه سلفا حتى إنني تمنيت إن لم أكن ولدت من الأصل حتى تتسبب فعلتي تلك في إلحاق الأذى بأحب الناس لدي..

لكن أبي وأمي لا ذنب لهما..إن أراد معاقبتي فليعاقبني أنا ولا يشرك أهلي في عقابي..

كان الوقت يمر بسرعة..وحتمًا لا بد لي من الاختيار قبل أن يفوت الأوان..

فالتقطت ساطور وأنا مجهشة بالبكاء وأجأر بعنف..

كل ذرة في كياني ترتجف مع صرخاتي..

أطلقت في هذه اللحظة كمية سباب مقذع لم أتصور أنني يمكن في يوم أن أتفوه به..

كنت مثل لبؤة جريحة..روحي تنزف بشدة..

أمضي وأنا أترنح نحو ضحاياي كالزومبي..

نظرت نحو أحمد كازبلانكا وأنا أعتذر له بشدة..بينما المسكين شحب لونه وجحظت عيناه وهو ينظر إليّ..

يرتعد ويتصبب عرقًا غزيرًا كشلالات نياجرا..

سأقتل هذا الشاب الوسيم بدون أي ذنب..ربما ذنبه الوحيد أنه أحد أصدقائي في الفيس بوك وأنه يغازلني في منشوراتي باستمرار..

***

Pretty as usual

***

Although u appearing sad but pretty as usual

***

Emma stone.. even u r more beutiful than her

- طول عمرك ياكازبلانكا كنت حد حبوب وكيوت

بس سوري..أنا بقيت killer غصبًا عني..متزعلش مني بقى.

ثم رفعت الساطور لأعلى وهويت به على بطنه..

ضربة تلو الأخرى..

حتى بقرتها فتفجرت الدماء وتناثرت في كل اتجاه حتى أنها غطت وجهي وملابسي..

فمددت يدي داخل بطنه أعبث بأحشائه حتى أخرجت معدته ..ثم شققتها حتى..

تبًّا! الوغد..

لم أجد المفتاح..بل وجدت شريحة معدنية مطبوعًا عليها جملة..

Not here ya 7omara

فجثوت على ركبتي ويدي مغمورة بالدماء وأنا أنظر لأعلى وأصرخ بكل قوتي..

من كل خلية داخل جسدي..

أنقذني يا إلهي..ساعدني..

فمددت طرف عيني ناحية أبي فوجدت أن الخازوق يقترب منه..

حسنًا..فلأنه ما بدأته..

فاتجهت نحو أمير الأحزان الذي كان ينتفض كالجرذان من شدة الخوف بينما أنا تسطع داخل رأسي كل كلماته الجميلة..

أنتي إزاي كده..هو القمر بيطلع بليل ولا إيه؟!!!

***

أنتي إزاي كده..حتى وأنتي زعلانة قمر برضه..

***

أنتي إزاي كده؟!!! مارلين مونرو لو كانت عاشت وشافتك كانت انتحرت تاني

***

فربت على شعره الناعم وأنا أنظر إليه بحنو حقيقي ودموعي تسيل على خدي..ثم مططت شفتي وأنا أقول له بأسًى..

– أنت اللي ازاي يا أمير كنت حد رقيق كده؟!!!

يمكن جت اللحظة اللي أخلصك فيها من أحزانك للأبد..

بس استني كنت عايزة أسألك سؤال مهم قبل ماأقتلك..

ثم نزعت كمامته وقلت له في فضول حقيقي..

– أنا صحيح معرفش اسمك الحقيقي لحد دلوقتي..

فصرخ بشدة وهو يبكي ..

- اسمي دهشوري..

دهشوووووووووووووري يا**** يابنت ال***

فلم أشعر بنفسي سوي وأنني ألتقط البلطة من المنضدة وأهوي بها على بطنه بضربات ساحقة متتالية حتى تفجرت دمائه كالشلال وتدلت أحشاؤه خارج جسده..

فسحبت بقية أحشائه خارج جسده سريعًا كالملهوفة حتى أمسكت بمعدته..

فشققتها هي الأخرى حتى أخيرًا وجدت..

اللعنة!

اللعنننننننننننننننة!

مستحيييييييييييييييييل!

فهذه المرة لم أجد المفتاح أيضًا..

كانت المفاجأة أنني وجدت مسجل شرائط كاسيت آخر.

***

(54)

ضغطت على زر التشغيل ليصدر صوت جون كريمر الأجش وهو يقهقه..

– هاهاها..

مرحبًا سالي للمرة الثالثة..

كنت أود أن أهنئك على اجتيازك الاختبار ونجاحك وإنقاذ أبويكِ..

لكن هذا يعني أنك حصلتِ على المفتاح وهذا ما لم يحدث حتى الآن..

متأسف أن أخبرك ذلك..لكني حقًا لم أخدعك..

لقد أخبرتك في البداية أن المفتاح داخل معدة أحد الموجودين في هذه الغرفة..وبالفعل كلامي لم يتغير..

لكن هذا لا يعني أنكِ استثناء عنهما..

للأسف يا سالي المفتاح داخل معدتك أنتِ..

وبالتالي فالاختبار أصعب الآن ..

إما حياتك أو حياة والديكِ..

هيا قررِ بسرعة.. لقد قارب الوقت على النفاذ..

فارتميت على الأرض وأنا أنتحب وأنا أنظر إلى جسدي الملطخ بالدماء.

لقد قتلت توًّا شخصين لا ذنب لهما.. والآن هذا المختل يريدني أن أقتل نفسي..

حسنًا..هذا هو الجزاء المناسب لأمثالي ..هذا هو العدل..

في هذه اللحظة رن هاتفي معلنًا عن وصول رسالة واتس آب جديدة..

فالتقطته وفتحت الرسالة لأجد أنها كالعادة رسالة من أحمد مدرج بها صورة محمود وهو منتحر لكن هذه المرة وهو غارق في دمائه بسب قطع شرايين يده..وأسفل منها جملة..

منك لله..

محمود انتحر.

لأمت أنا الأخرى..

فلتسامحاني يا أبي ويا أمي..لقد ورطتكما في كل هذا..

لقد ضحيتما بكثير من أجلي..والآن حان دوري..

فأمسكت بالبلطة فيما أبي وأمي ينتفضان وعيونهما الجاحظة تكاد أن تفلت من محاجرها تتوسل إليّ ألا أقتل نفسي..

لكن قُضي الأمر..

ضربت بطني بالبلطة حتى شعرت باختراقها أحشائي ..ثم سقطت على الأرض مضرجة في دمائي ويدي الواهنة تحاول أن تعبث داخل جسدي بالسكين حتى تعثر على مفتاح نجاة والديّ..

لكن روحي كانت تنسحب مني تدريجيًا ..بينما أخذ العالم يسود من حولي حتى أطبق على من كل جهة..

ثم خلال ثوان توقف جسدي عن الحركة ..

للأبد..

في هذه اللحظة مرت بجانبي دراجة ثلاثية العجلات تقودها دمية "بيلي" القميئة ذات الشعر الفوضوي والوجنتين البارزتين الحمراوين وهي تقهقه بجنون..

تقهقه بلا توقف.

***

(55)

استيقظت هذه المرة غارقة في العرق.. ألهث.. كأنني سجينة داخل فرن نازي..

هذه المرة كانت الحلقة الزمنية قاسية معي أكثر من أي مرة..

لكن ينبغي أن أجد حلًا..

كلا.. لن أستسلم هكذا..مستحيل أن أبقى مكبلة اليدين مرة أخرى ليتوقف مصيري على حسب الحالة المزاجية لهذه الحلقة البشعة..

سأخرج من هذا المنزل وأذهب إلى منزل محمود مهما تكن العواقب..

ربما أنقذه هذه المرة..كما أنني أشعر أن حل اللغز يكمن هناك..

فنهضت من فراشي وارتديت ملابسي سريعًا حتى فوجئت بأمي واقفة بجانب الباب كالصقر ثم قالت وهي تحدجني باستغراب..

– أنتي لابسة ورايحة على فين يا سالي..

أنتي مش عارفة أن فيه ضيوف؟!!!

فقلت لها في نفاد صبر..

– آاااااه عارفة..ده أنا ياما اتنفخت من الضيوف دول..

أرجوكي ورايا مشوار مهم وأوعدك إني مش هتأخر عليهم..

لكنها منعتني وهي تصرخ غاضبة..

– أنتي اتجننتي يا سالي..هتروحي فين دلوقتي..

وديني أندهللك أبوكي.

فدفعتها برفق وأنا أتوسل إليها..

– أرجوكي سبيني يا ماما..

المشوار ده حياة أو موووووت ..

ثم نجحت في تجاوزها..

وانطلقت نحو باب المنزل وركضت للخارج فيما أمي خلفي تهتف باسمي.

***

(56)

عندما خرجت إلى الشارع شعرت كأنني داخل فيلم رعب..

كأن القاهرة أصبحت برلين 1945بعد اجتياح قوات الحلفاء لها..

كانت السماء مصبوغة بلون أحمر قان كما لو أن مذبحة دموية مريعة جرت بالأعلى..

أطلال مهدمة..

أخاديد عملاقة ..

حرائق هائلة..

وروائح الدخان والبارود في كل مكان..

ربما لو ارتطم بالأرض نيزك فضائي كانت آثاره ستصبح أقل وطأة..

فركضت في الشوارع المهجورة كالممسوسة وأنا مصدومة..

عقلي يتساءل لكنها بدون إجابة..

فمتى اختفى سكان القاهرة؟!!!

وما الذي حدث هنا بالضبط؟!!!

حتى سمعت قرقعة بينما الأرض تتزلزل من تحتي.. فجفلت.. لأصيخ السمع بعدها إلى صوت حيواني أشبه بالصياح أو الزئير يدوي في الفضاء..

فرفعت رأسي لأفاجأ بأسراب الطيور تحلق في جماعات كبيرة كأنها تهرب من كارثة كونية.. ثم خلال ثوان عرفت السبب..

كان ديناصورًا منتصبًا عملاقًا ربما يتعدى ارتفاعه العشرين مترًا.. أدكن اللون ذو عنق طويل ورأس مخيف وجسم ضخم بارز العضلات غير متناسق مع يديه الصغيرتين.. بينما جسده تغطيه الحراشيف بالكامل وعلى ظهره تبرز زعانف عظمية تنتهي بذيل قوي يطوحه يمينًا ويسارًا..

لا.. لم يكن ديناصورًا عاديًا..

نعم هو..

عيناي لا تستطيعان أن تخطئاه أبدًا منذ أن رأت فيلمه في السينما..

هو المخيف "جودزيلا"..

كان جودزيلا يتحرك باتجاهي فيما عيني تدور في المكان حولي كرادار باحثة عن أي بقعة أختبأ فيها حتى لا يسحقني..

لكن ساقي خانتني كأنها موثقة بأكياس من الرمل أو أنني أركض داخل بركة من الوحل ففشلت في الهرب...

فقلت له محاولة أن أثير تعاطفه باكية بعد أن حاصرني فيما هو يرمقني غاضبًا..

– والنبي ربنا يخليك يا جودزيلا ماتدوسنيش..

أنا بنوتة ضعيفة وأنت ديناصور شهم وكيوت بجد..

لكن يبدو أن كلماتي ودموعي لم تفت في عضد جودزيلا الغاضب فصاح بقوة مرة أخرى ، ثم رفع قدمه ناحيتي استعدادا لسحق عظامي وتحويلي إلى كفتة..

لكن اللحظات الأخيرة تكون بطيئة جدًا..كأن الزمن يتوقف فيها..

تعرضت حياتي أمامي بالكامل كأنني داخل دار سينما..

فأغمضت عيني وسددت أذني ثم كورت جسدي استعدادًا للنهاية..

لل كراااااااش الرهيبة..

لكن هذا لم يحدث..

لأن في هذه اللحظة اندفع ناحيته وحش آخر كالرصاصة ..ارتطم به بقوة محدثًا صوتًا مدويًا مثل انفجار..ثم سقطا معًا على الأرض حتى ثارت زوبعة هائلة من التراب ..

وعندما انقشعت رأيتهما يتصارعان..

جودزيلا وغوريلا سمراء عملاقة..

جودزيلا و..

كينج كونج.

(57)

ضرب كينج كونج بيده على صدره وصاح بملء صوته وهو ينفث غاضبًا ، ثم اصطدم بجودزيلا مرة أخرى..

بينما جودزيلا القوي يحاول التملص منه فأطبق على عنقه ثم دفعه للخلف.. لكن كينج كونج لم يسقط..فصدمه برأسه القوية ثم أطبق على عنقه هو الآخر..

وهكذا جرت المعركة بين أضخم وأشهر حيوانين عرفتهما هوليود ..

يتعاركان بشراسة بينما البنايات تتهدم من آثارهما مثل مكعبات الأطفال..

كنت أشعر أنني سأغشي على من هول ما أرى..

كل ما يحدث حولي خيالي.. كأنني سقطت داخل فيلم سينمائي..

فركضت سريعًا بعيدا عنهما مستغلة انشغالهما بصراعهما الوحشي .. لأختبئ وراء مقطورة عملاقة..

كانت سيارة عجيبة.. فبخلاف أنها الوحيدة التي لم تتضرر حتى الآن..أُقسم أنني سمعت صوتًا صادر منها..

بل.. كانت السيارة تتنفس..

هذه الملعونة حية..

فجفلت وانسللت من وراءها على أطراف أصابعي كأنني أخاف أن أوقظها ..

لكني كنت متأخرة كالعادة..

فصدر من السيارة الصوت الميكانيكي المميز لحركة المفصلات..أتبعه صليل معدني رنان.. وفي خلال لحظات تشكل من هذه السيارة وحش إلى ضخم مثل وحوش فيلم Transformers!!!

كان الآلي العملاق ذو يدين مثل المخالب ودروع حديدية تغطي جسده كله.. ثم أخذ يجأر بصوت إلى ثائر وعيناه تشعان باللون الأحمر الغاضب..

– من تجرأ على إيقاظ الميجاترون سيد الروبوتات؟!!!

من تجرأ على إيقاظ الميجاترون سيد الروبوتاااااااات؟!!!

فقلت له بصوت مرتعش وأنا أتقهقر للخلف مذعورة ..

– أنا آسفة يا عم ميجاترون ..

والنبي وحيات أغلي ما عندك ماتأذنيش..أنا مكنش أصدي حاجة..

أنا كنت بستخبي من جودزيلا وكينج كونج لحسن يشوطوني وهما مش حاسين..

فرمقني بنظرة متشككة ..ثم انحنى ناحيتي ليقترب مني وهمس لي بصوت مخيف..

- هل تمتلكين حجر الأولسبارك أيتها البشرية؟!!

فأجبته بصوت ممزوج بين الرعب والبراءة..

- والنبي يا بيه ما أعرف إيه اللي بتتكلم عنه ده..

لو كان أصدك عن دريم بارك فأكيد هي مش هنا..

فنظر إليّ وهو يزدريني وهتف غاضبًا..

- من أنتِ أيتها الحمقاء الفانية حتى تسخرِ من ميجاترون ..

ثم استل من ظهره سيف عملاق ورفعه لأعلى وهو يزأر..

وهوى به عليّ.

***

(58)

لكن السيف لم يصبني بحمد الله لأن ميجاترون طار بضعة أمتار كالقذيفة بسبب كرة نارية ضربته ..

فنظرت إلى الخلف لأرى مصدرها وأشكر منقذي الذي اتضح أنه..

اللعنة!

اللعنننننننننننننة!

وحش ضخم آخر!

ألا تنتهي الوحوش في هذه العالم؟!!!

كان الوحش الجديد عاريًا مفتول العضلات ذا رأس أصلع ووجه مشوه وعينين ناريتين، كما أنه تبرز من جسده نتوءات عظمية كالأشواك..

لو تريد أن تتخيله فهو بالضبط قريب الشبه إلى أبشع المسوخ التي يمكن أن تتخيلها في أحلامك..

لكني لم أعانِ في التعرف عليه..لأني رأيته من قبل في فيلم **Batman vs Superman**

بالطبع لم أستطع أن أنساه بسهولة .. لأنه الوحش الوحيد الذي تمكن من قتل سوبر مان ..

لأن هذا الوغد هو أيضًا مخلوق كريبتوني خارق مثله..

"دومس داي" المخيف..

وجه "دومس داي" حزمة إشعاعية ساطعة من عينيه صدمت ميجاترون مرة أخرى..

ثم خرق الأسفلت بيديه فأحدث أخدودًا عميقًا ليلتقط الكابلات الكهربائية المدفونة ويلصقها في جسده ..ثم أخذ يزمجر ويتلوى وهو ينتعش بالطاقة العارمة التي يشحن بها جسده ..

فصحت فيه مهددة وأنا أتقهقر للخلف..

- اوعى تتخيل إني بنت مكسورة الجناح وهخاف منك..

على فكرةووندر وومان دي تبقي بنت عمي أصلًا..

يعني أنا ممكن أقطعك!!!

لكن دوومس داي رمقني باحتقار وهو يلهث غاضبًا.. ثم بصق الناحية الأخرى وركض ناحية ميجاترون ليستكمل الإجهاز عليه..

فجثوت على الأرض أزفر الهواء بعنف..لا أصدق أنني نجوت مرة أخرى..

هذا العالم الكابوسي أكثر بشاعة من عوالم لافكرافكت وإدجار آلان بو..وحتى تيم بورتون..

عالم قاتم سطت فيه الوحوش على كل شيء..

وبينما كنت شاردة في هذه الخواطر سقطت على قطرة سميكة.. فارتعدت..

ففحصتها مشمئزة لأنها التصقت بأناملي مثل الغراء..لقد بدت كاللعاب..

ثم تتابع سقوط القطرات كالمطر..أتبع بصوت فحيح مخيف صدر من فوقي ..

فالتفت لأعلى ببطء وأنا أبتلع ريقي بصعوبة لأستكشف مصدر الكارثة الجديدة..

لكن حمد لله..كان الوحش هذه المرة أرضيًا..

بالتحديد أفعى..

أفعى ضخمة تحدق إلى مبتسمة..

يا إلهي..

ألن يسقط أي نيزك الآن؟!!! .

***

(59)

كشفت الأفعى الضخمة "أناكوندا" عن نابيها وهي تلتف حولي استعدادًا لالتهامي..

لقد بدت المسكينة جوعانة جدًّا وهي تحدق إليّ بنهم وتطلق فحيحًا باستمرار حتى خُيل لي أنني أسمع صوت الحمض وهو يتدفق في معدتها..

لكن استجابتي كانت أسرع منها فصرخت فيها كالمجنونة وأنا أتملص منها..

- اوعي بقى يا شيخة..

شوفيلك ضحية تانية يا سافلة..

ثم ركضت بسرعة هائلة حتى أكاد أجزم أنني قاربت سرعة الصوت ذاتها ..

وبالرغم من أنني نجحت في الهروب منها بالنهاية..وأنني قد وصلت إلى ميدان "التحرير" بصحبة سائق زومبي شهم لم يهاجمني لأنه نباتي..

لكن الوضع لم يتغير كثيرًا..

فقد قابلت كل الوحوش والمسوخ الغريبة التي قدمتها هوليود ويمكن أن تتخيلها في أبشع كوابيسك ..

ديدان أرضية ضخمة تزحف أسفل الأرض مثل التي ظهرت في فيلم Tremors..

هياكل عظمية بسيوف ودروع..

سايكلوب وخنافس عملاقة..

ديناصورات طائرة وأرضية..

حتى قفز نحوي من النيل حوت وأسماك بيرانا..

لم يكن هناك أي منطق فيما يحدث لي..

لقد انتحر المنطق منذ زمن..وتحولت القاهرة إلى ساحة مفتوحة تعبث بها كل المخلوقات الهوليودية الضخمة..

وبينما كنت أركض ناحية المتحف المصري كي أتخذه ملاذًا..هاجمتني في باحته عشرات المومياوات الحية ..

الصراحة نحن نظلم المومياوات كثيرا..فهي مرهفة المشاعر رقيقة الحس لا تهاجمك إلا وهي ترتدي الضمادات حتى لا تؤذي مشاعرك وتفزعك بهيئتها البشعة..

لكن يبدو أن إحداها له رأي مختلف..

فأطبق على كتفيّ وهو يحملق في بمحجريه الخاليين ..

ثم خلع الضمادات التي تلفه بحركة احترافية واحدة ..وطوح رأسه للخلف وهو يمسد شعيراته المتبقية بطريقة مثيرة كنجوم الإعلانات ، فيما في الأنحاء تصدح أغنية **Sexy and I know it**..

تبًّا! هذا ما كان ينقصني..

مومياء تحاول إغرائي..

فتملصت من قبضتها ثم دفعتها بقوة وأنا أصيح فيها..

– يا أخي اتنيل ..أنا ناقصاك..

لكني بعدها تجمدت في مكاني ..

لم أستطع أن أتقدم خطوة واحدة..فقد كنت محاطة بعشرات المومياوات..

ثم مشت نحوي المومياء المثيرة مرة أخرى وهي تمد يدها ناحيتي مبتسمة وتغمز لي تطلبني للرقص..

تبًّا! يبدو أنني رقت لها..

فمططت شفتي في مرارة وأنا أغمغم في أسًى..

– أففف..

بقى هي دي آخرتي..

أرقص مع مومياء!!!!!!!.

بعدها انفجرت المومياوات وتناثرت أشلاؤها في كل حدب وصوب.

(60)

تناثرت أشلاء المومياوات في كل مكان بفعل سيل الرصاص الذي وجهته قوات الجيش نحوها مشكلة أجمل سيمفونية سمعتها في حياتي..

سميفونية الخلاص التي حررتني من حصارها لي..

فاندفعت نحو الجنود الأبطال وأنا مجهشة بدموع الامتنان والوطنية لأشكرهم على شهامتهم وإنقاذهم لي في اللحظة المناسبة بينا أشدو بأغنية تسلم الأيادي لأول مرة في حياتي ..

– تسلم الأيادي ..

تيراا..

تسلم يا جيش بلادي..

تيرارارااااااااا

ثم هتفت بكل حماسة وكل ذرة في جسدي ترتجف مع صياحي..

– تحياااااااااا مصر..

تحيا!!!!!!!!!!! مصر..

تحيا مص...

لكن الكلمات توقفت في حلقي حينما رأيت وجوه الجنود والراية التي ترفرف على مدرعاهم..

فلم تكن الراية هي الراية المصرية بألواها الثلاثة المحببة إلى قلبي..

بل راية حمراء يتوسطها صليب أسود معقوف..

الراية النازية..

فتجمدت في مكاني رافعة يديّ معلنة استسلامي فيما ساقي ترتجفان من شدة الرعب أمام كتيبة عسكرية كاملة من الزومبيز النازيين ، يشهر جنودها بنادقهم في وجهي وهما يرمقونني بنظرات مخيفة..

ليتقدم من بينهم نحوي أحد الضباط وهو يلوح ناحيتي بمسدس صغير..

ثم رفع يمينه لأعلى وهو يهتف والجنود معه في صوت واحد..

– ها!!!!!!!!!!ايل هتلر..

وضغط على الزناد.

***

(61)

بالرغم من أن طلقة الرصاص التي أطلقها الضابط النازي أصابت هدفها بدقة لكني لم أمت..

أو ربما مت وبعثت لأكرر ذات اليوم بأحداث أخرى..

استيقظت الساعة السادسة كالعادة ..ممتقعة الوجه ..محبوسة الأنفاس.. زائغة البصر..ألمس كل بقعة في جسدي كي أتأكد أنني ما زلت على قيد الحياة..

فلما وجدتني خالية من أي إصابات ..زفرت بقوة ثم شرعت أردد أذكار لعن الشبكة العنكبوتية التي قادتني إلى هذه المصير القاتم..

– الله يلعن الفيس بوك على اللي اخترعه على النت على الكمبيوتر على اليوم اللي اتعلمت فيه الكتابة..

لكن اللعن لم يغير شيئًا..فاليوم يتكرر بذات الروتين....

أستيقظ السادسة مساء..

أرتدي حلة جديدة ..

لأقابل عريسًا غريب الأطوار آخر..

ثم تنتهي المقابلة بكارثة تفضي إلى وفاتي..

ورغم تكرار الأحداث فالصراحة فإن هذه الحلقة الزمنية حريصة على تسليتي.. دومًا ما تفاجئني بشيء جديد..

ففي كل مرة أحاول فيها أن أستفسر عن مصير محمود أجده مات منتحرًا.. كل مرة بطريقة مختلفة..

يلقي نفسه من الشرفة..

يشعل النار في جسده..

يصعق نفسه بالكهرباء..

جرعة زائدة من دواء قاتل.. إلخ

كما أن العريس ذاته يتغير في كل مرة..

فتقريبًا لقد تقدم للزواج بي كل أبطال هوليود السيئين.. كل الأشرار الذين يمكن أن تتخيلهم في حياتك..

لورد فولدرموت شرير هاري بوتر..

دارث فيدر في **Star wars** ..

العميل سميث في Matrix ..

تي 800في The terminator ..

الرجل ذو اللحية السوداء في Pirate of caribbeans ..

فريدي في Nightmare em street ..

المهرج في Clown ..

ماجنيتو في X- men ..

بين في Dark knight rise ..

لوكي في Avangers ..

..إلخ

ولم يقتصر الأمر على ذلك ..فقد تقدم للزواج بي شخصيات كارتونية مثل المزدوج في مازنجر..وجعفر الشرير عم علاء الدين..

وحيوانات أيضًا كالقرد كوبا الذي ظهر في فيلم Planet of apes ..

حتى الدمية تشاكي زارت بيتنا تطلبني للزواج..

كانت أيام كاحلة..عذابًا سرمديًّا..

أصبحت بالفعل النسخة الأنثوية من بروميثيوس لكني أتعذب على الطريقة الهوليودية..

كان هذا حتى رأيته..

آخر شخص في العالم أتصور أن أقابله.. على الإطلاق.

(62)

أعرف أنني قلت الجملة الأخيرة مرات كثيرة..

لكن بالفعل هذه المرة هذا العريس يستحق هذه الجملة..هو بالفعل آخر من أتوقع أن أقابله في العالم..

كالعادة دخلت في اللحظة التي يضاحك فيها أبي العريس ويطلق الجملة الأيقونية الشهيرة..

- هاهاهاها.. أكيد طبعًا..

إحنا على العموم مابيهمناش أي ماديات..احنا بنشتري راجل.

فبادله العريس بابتسامة ثم قال مجاملًا..

- هاهاهاها..شكرًا يا عمي..

ده شرف كبير ليا..

كان العريس هذه المرة متوسط القامة، حنطي البشرة، ذا عينين عسليتين واسعتين وأنف معكوف، ولحية دوجلاس خفيفة.. يرتدي بذلة سوداء ورابطة عنق حمراء مزخرفة..

باختصار ..كان قريب الشبه بي ..

تجمدت في مكاني كالتمثال وسقطت مني الصينية وأنا أحملق في وجه العريس وأهتف مشدوهة..

– محموووووووووووووود!!!!

***

(63)

– هو أنت لسه عايش..ماانتحرتش؟!!

أقصد هو أنت جيت هنا إزاي؟!!!

كان هذا أول سؤال وجهته لمحمود بعد أن فوجئت بوجوده..

فرمقني محمود بنظرة تشي باندهاشه ثم قال..

– ههههههههه..جيت زي الناس.بتاكسي..

فالتفت لنا أبي في استغراب ثم قال متسائلًا..

– معلش عشان بقاطعكم..بس هو أنتوا تعرفوا بعض؟!!!

فرد محمود على أبي وهو ينظر في اتجاهي مقطبا حاجبيه ..

– آه طبعًا..هي زميلتي في الكلية حضرتك..

وما شاء الله أفضالها مغرقاني..ده كفاية موقف إمبارح..

فقلت له على الفور في ندم حقيقي..

- أنا آسفة يا محمود..أنا ندمانة على اللي عملته..

أنت ماتعرفش أنا إزاي اتعذبت واتعاقبت بسبب اللي عملته..

فتدخل أبي في الحوار الدائر بيننا وقال ساخطًا:

- أنا مش فاهم حاجة خالص..أنتوا بتتكلموا عن إيه؟!!!

فضحك محمود مرة أخرى قائلًا:

- هههههههههه..مفيش حاجة يا عمي..

بنتك بس فضحتني بين أمة لا إله إلا الله..

فاعتذرت له مرة أخرى..لكن هذه المرة في نفاد صبر..

- خلاااااص يا محمود..أنا آسفة مرة تانية..حقيقي فعلا آسفة..

المهم الحمد لله إنك بخير..

لكنه مط شفتيه وقال في أسًى مصطنع..

- للأسف اتأسفتي متأخر أوي يا سالي..مش كل حاجة يحلها الندم..

اللي مكنتيش تعرفيه إن الكلام زي الرصاص ..ممكن كلمة واحدة تقوليها تغير حياة بني آدم للأبد..

ثم أطلق ضحكة مدوية مخيفة وقال متحديًا:

هههههههههه.. وبعدين مين قالك إني بخير يا سالي؟!!!

ثم فوجئت بتبدل لون عينيه إلى البياض الشاحب واتساع ثغره ليطل من فمه رأس أسطواني لمسخ متوحش ذي أسنان مفترسة..

وفي خلال ثوان كان الوحش قد ظهر أمامنا بالكامل بعد أن اخترق جسد محمود.. واقفا على طرفيه يحرك ذيله الذي يشبه شوكة العقرب يمينًا ويسارًا..كأن محمود كان يرتدي زيًّا فترعه في اللحظة المناسبة..

للأسف لم يكن هناك وقت للدهشة.. فقد انقض عليَّ الوحش سريعًا وطعنني بشوكته بقوة..

كان وحش فيلم **Alien** الفضائي هذه المرة.

***

(64)

استيقظت من نومي وأنا أشعر بانقباض في صدري ..مصاحب بشعور سخيف بالدوار يضرب رأسي..

فنهضت من الفراش متكاسلة لأجد أن الساعة تشير إليّ..

غريبة..

كانت الساعة لا تشير إلى السادسة كالعادة..بل كانت العاشرة مساء

كما أن النتيجة أيضًا كانت تشير إلى الإثنين الثاني من أغسطس..

فالتقطت هاتفي لأتأكد من التاريخ فوجدته هو ذاته..

في هذه اللحظة دلفت أمي الغرفة لتقول لي بصوتٍ حانٍ..

– يلا قومي يا سالي..الساعة بقت عشرة..

كل ده نوم..

فقلت لها بذهول..

- إيه ده..أنتي مش هتقوليلي يا ماما إني لازم أقوم عشان فيه ضيوف مهمين؟!!

فضحكت أمي حتى بدت غمازتيها الساحرتين وقالت ساخرة..

- هههههه..لاء طبعًا.. ضيوف مين..

أنتي مستنية حد ولا إيه؟!!!

فقلت لها وأنا متجهمة..غير مستوعبة ما يحدث..

- ماما..هو النهارده يوم إيه؟!!

- ههههههههه..الإتنين يا حبيبة ماما..

- إيه ده؟!! بجد؟!!..طب يوم إيه في الشهر..

- 2 أغسطس يا سالي..ما لنتيجة أدامك أهوت..هو كتر النوم عملك فقد في الذاكرة ولا إيه..

يلا بطلي دلع..قومي إغسلي وشك وشوفي إيه اللي وراكي عقبال ماأحضرلك العشا..

ثم غادرت الغرفة لتذرني أتخبط في حيرتي..عشرات الهواجس تنهش في رأسي كالنمل..

هل انكسرت الحلقة أخيرًا؟!!!

هل تخلصت أخيرًا من كل هؤلاء العرسان المتوحشين؟!!!

وهل محمود لا يزال على قيد الحياة. أيضًا ..لم ينتحر أو يسطو على جسده مسخ فضائي دميم؟!!

كلها أسئلة تحتاج إلى إجابة..

لكن الإجابة تبدو يسيرة لكني بسبب الأحداث التي مررت بها لا أصدقها..

فيبدو أن الحلقة لم تنكسر فقط.. لكنها نقلتني أيضًا إلى اليوم الذي سبق كل هذه الأحداث..

لم أستطع أن أتمالك نفسي الحقيقة..فصرخت وشهقت في انتصار..

– ياهوووووووووووووووووووووو..

أخيرًا!!!!!!!!!!!!!!!..

أخيرًا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!..

أحمدك يا رب..

ثم سجدت سجدة شكر مثل لاعبي كرة القدم ،حتى دخلت أمي الغرفة على مرة أخرى وهي تحدقني باستغراب..

– إيه ..مالك يا سالي..بتصرخي كده ليه..

اتجننتي ولا إيه؟!!

فانقضضت عليها ألثم يدها وكل بقعة في وجهها ..

– لاء يا ماما يا حبيبتي..بس فرحانة أوي..

أنا أسعد إنسانة في الوجود..

– طب ما تقولي وفرحيني معاكي..

– هههههههههه..ياريت..بس مش هتصدقي ولا تفهميني..

تخيلي إني مش هقابل الجوكر ولا دراكولا ولا ديد بول ولأي حد من الكائنات العجيبة مرة تانية..

فوضعت يدها على جبهتي كي تتأكد أنني لست محمومة..

– أنتي إيه اللي بتقوليه ده يا حبيبتي..أنتِ تعبانة ولا إيه؟!!

– ههههههه..لاء.. أنا كويسة جدًّا.. صدقيني أنا عمري ماكنت كويسة كده ..

خلاص مش مشكلة.. أنا حبيت بس أقلك إني بحبك أوووووي..

فحدجتني أمي باندهاش ثم غادرت الغرفة وهي تضرب كفًا على كف لتتركني أرقص في فراشي كالبطريق.

***

(65)

- أنا بحبــــــــــــــــــــــك يا سالي..

بحبك أكتر من أي حاجة في حياتي..

بقيت بحلم بيكي كل ليلة..بشوفك في كل لحظة أدامي..مفيش حاجة شاغلة تفكيري غيرك

سامحيني أني فاجئتك باعترافي..بس خلاص تعبت ومبقتش قاااااااادر..

عندما فتحت اللاب توب وجدت هذه الرسالة في صندوق رسائلي على صفحتي على الفيس بوك..

فشردت للحظة لأفكر في الرد المناسب..فالماضي يعيد نفسه بحذافيره..

لكن ربما هذا من حسن حظي ..فالآن أمامي فرصة لا تحدث كثيرًا للبشر..

فالآن أمامي فرصة ذهبية سانحة لإصلاح ما أفسدته والتكفير عن خطيئتي السابقة كأنها لم تكن..

لكن قبل أن أكتب حرفًا ترددت وفكرت مليًّا..فالقلوب ملك للرحمن يقلبها كيفما شاء.. وأنا لم أحبه قط بالفعل..

وهذا لا يعني إنه إنسان سيئ أو لا يستحقني.. لكن هذا المس الروحاني عندما تحب أحدهم لم يحدث لي.. فكما قال رسول الله- صلي الله عليه وسلم:

الأرواح جنود مجندة..ما تعارف منها ائتلف ..وما تناكر منها اختلف..

فكتبت ردي وانتظرت وهلة أتحقق من خلوه من أي أخطاء إملائية، ثم استنشقت نفسًا عميقًا وضغطت على إرسال..

- أنت شخص محترم ونبيل يا محمود وأي واحدة تتمناك..

بس للأسف مش حاسة حاجة جوايا ناحيتك..

أنت شخص كبير وعارف أن الحاجات بتاعة ربنا.. وعمومًا اعترافك ده عمره ماهيقلل منك في نظري..

أتمنى ليك التوفيق بجد مع حد تاني..

ثم زفرت بعمق ..وأقفلت اللاب وأنا راضية عن نفسي..

لقد انتهى الأمر أخيرًا..

انتهت سلسلة من العقوبات القاسية بسبب جريمتي الدنيئة التي ارتكبتها في حقه من قبل..

انكسرت الحلقة بغتة كما ظهرت بغتة..

صحيح أنني لم أستطع تفسير الأمر كليًّا.. ولم أفسر تمامًا لماذا ظهر لي كل هؤلاء الأشرار..

وإن كانت لديّ نظرية مبدئية فحواها أنه بسبب إدماني للأفلام الأجنبية هاجمتني هذه الوحوش السينمائية لأنني كنت أخشاها دائمًا في عقلي الباطن فتجسدت أمامي مخاوفي عقابًا لي..

كما أنني كنت أرفض بشدة طريقة زواج الصالونات ..فكانت العقوبة بهذه الطريقة أيضًا خير تأديب لي..

عامة.. كل هذا ينتمي للماضي ..

أما الآن عليّ أن أفكر في التخطيط لمستقبلي بجدية وأن أستمتع بكل لحظة بحياتي..

لكن لحظات استرخائي لم تطل كثيرًا..لأنه في هذه اللحظة ضرب بطني مغص شديد مفاجئ..

فأمسكت بها وأنا أتعرق بشدة وأتلوى من الألم..حتى شعرت بشيء يخترقني كالرمح يخرج من جسدي..

اللعنة!

يبدو أنني لم أتخلص من الحلقة تمامًا..

فقد خرج من بطني الآن وحش فيلم **Alien** ..

النيكرونوم ذاته.

***

